وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين بين (1830–1833م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

- زهية بولرواح

إشراف الأستاذة :

د. فاطمة دجاج

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلميّة	الجامعة	الصفة
أحمد سعودي	أ.د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	رئيسا
فاطمة دجاج	د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	مشرفا
عبد الرحمان قفاف	د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	مناقشا

السنة الجامعية : 2024/2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين بين (1830–1833م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

- زهية بولرواح

إشراف الأستاذة :

د. فاطمة دجاج

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلميّة	الجامعة	الصفة
أحمد سعودي	أ.د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	رئيسا
فاطمة دجاج	د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	مشرفا
عبد الرحمان قفاف	د	جامعة عمار ثليجي بالأغواط	مناقشا

السنة الجامعية : 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"

[سورة التوبة:105].

شكر و تقدير

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار، الاول الظاهر الباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد و الثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله" مُحَمَّد بن عبد الله " عليه أزكى الصلوات و أطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا مالم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

و لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا للإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أرفع كلمة شكر الى الدكتورة المشرفة "**فاطمة دجاج**" التي أمدت لي يد العون ولم تبخل علي بتوجيهاتها الخاصة و آرائها العلمية التي أفادتني كثيرا في موضوعي، فلها مني جزيل الشكر و فائق الاحترام والتقدير ، وجزاها الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل أساتذة قسم التاريخ.

والشكر موصول الى كل من علمنا وأنار عقولنا بالعلوم النافعة من أولى المراحل الدراسية الى هذه اللحظة.

والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، حتي ولو بالدعاء الصالح أو الكلمة الطيبة، لكل هؤلاء أقول:

جزاكم الله عنا كل خير.

الاهداء:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

الله عز و جل.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

مُحَمَّد ﷺ

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر.

أبي الحبيب.

إلى من أثقلت الجفون سهرا وحملت الفؤاد هما وجاهدت الايام صبرا وشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي وأيقنت بالله أملا.

أمي الحبيبة.

إلى سندي وفخري أختي فاطمة و أخواي عمر وبن حرز الله، و إلى كل آل بولرواح و آل بن مويزة.

و الى كل أخواتي في الله ، منال ، خيرة ، بشرى ، إيمان، خولة، و رقية، رتاج ، وصال.

الى رفيقات المشوار الدراسي، سلاف، نور، رانيا ،حياة، سامية ، إسراء.

زهية بولرواح

قائمة المختصرات:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تع: تعريب.

ط: طبعة.

(د،ط): بدون طبعة.

ج: جزء.

ص: صفحة.

(د ،م،ن): دون مكان نشر.

(د،د، ن): دون دار نشر.

مج: المجلد.

ع: العدد.

مقدمة

تعد الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر من الفترات الهامة في تاريخها الحديث والمعاصر، لأنها تمثل مرحلة حساسة ومفصلية، حيث انتهت فترة الوجود العثماني في الجزائر و شهدت بداية الاحتلال الفرنسي لها الذي بدأ منذ وطئت أقدامه أرض الجزائر في سلسلة من التخريب والسلب والنهب للممتلكات، والتقتيل والتهجير...وإثر هذا الظلم والجور والطغيان في حق الشعب الجزائري.

برز رد فعل من قبل الجزائريين الرافضين لهذا الواقع المرير، تجسد في فعل المقاومة الرسمية، ويمكننا هنا الحديث عن ثلاث قوى من السكان، الاولى تزعمت التيار السياسي ،والثانية تولت المقاومة الشعبية، والثالثة قادت المقاومة المنظمة، ومن أبرز الشخصيات التي شاركت في هذه المقاومة المختلفة في طرق نضالها، والمشتركة الهدف ألا وهو طرد المستعمر الفرنسي من الجزائر، نجد الامير عبد القادر، وأحمد باي، و ابن العنابي ،و حمدان خوجة الذي مثل التيار السياسي ،وهو يعد من أبرز الناشطين السياسيين الذين برز اسمهم عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فلقد كان له دور كبير في الدفاع عن الجزائريين في الجزائر، كما لعب دورا كبيرا أيضا في رفع القضية الجزائرية الى الرأي العام العالمي، وتميز بحنكته السياسية واعتدال فكره و وطنيته فحظي بمكانة علمية أهلته ليكون من بين الوجوه التي تصدرت للاستعمار الفرنسي، ومن هنا جاء موضوع هذه المذكرة الموسوم ب : **دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين بين 1830/1833م.**

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب جعلتنا نختار هذا الموضوع منها:

ـ الميول الشخصي للتعرف على شخصية حمدان خوجة ودوره في الدفاع عن مصالح الجزائريين.

_الرغبة في إثراء مكتبة قسم التاريخ لجامعة عمار ثليجي بالأغواط، ببحث عن شخصية حمدان بن عثمان خوجة.

اشكالية الموضوع:

وبناء على ما سبق يمكن طرح الاشكال التالي:

_ ما هو الدور الذي قام به حمدان بن عثمان خوجة للدفاع عن مصالح الجزائريين بين 1833/1830م؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية الرئيسية قمنا بتجزئتها إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

_ من هو حمدان بن عثمان خوجة؟ وما هي مكانته السياسية و الاجتماعية؟

_وماهي أهم مؤلفاته؟ وكيف نفي و وأين توفي؟

_ وما هو موقفه من الاستعمار الفرنسي؟ وكيف كان نشاطه السياسي في داخل وخارج الجزائر؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية التواجد الفرنسي، كما يبرز دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين ما بين 1833/1830م.

أهداف الموضوع:

_ التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة.

_ التعرف على النشاط السياسي لحمدان خوجة داخل وخارج الجزائر.

حدود البحث:

الاطار الزماني:

تنحصر المدة الزمنية للبحث في الفترة الممتدة ما بين 1830الى 1833م،وهي الفترة التي برز فيها نشاط حمدان خوجة السياسي فسنة 1830م تمثل بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر وظهور رد فعل حضر الجزائر تجاهه ومنهم حمدان خوجة فهي تمثل السنة التي انطلق فيها نشاط حمدان خوجة للدفاع عن الجزائر والجزائريون ، أما سنة 1833م فهي نهاية نضال للرجل والتي تمثل نهاية معركة وليس نهاية الكفاح الجزائري ضد المحتل.

الاطار المكاني: الجزائر.

المنهج المتبع:

بناء على طبيعة الدراسة، اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لدراسة الموضوع من خلال التعريف بشخصية حمدان خوجة، والوقوف على أهم المحطات التاريخية لهذه الشخصية، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي خاصة في تحليل بعض القضايا المختلف فيها بين المؤرخين سواء حول شخصية الرجل أو حول نشاطه.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي أفادتنا في التعرف على الموضوع وفهمه نذكر منها:

ـ مذكره شريفة بن افرج بعنوان حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهاده الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، استفدنا منها كثيرا بوضع خطة لموضوعنا الذي تناولته بشكل كبير.

ـ مذكرة سارة الشرقي تحت عنوان موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهي مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، استفدنا منها كثيرا في الفصل الثاني عند تطرقنا الى موقف حمدان بن عثمان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

دراسة المصادر و المراجع:

-**المصادر**: لدراسة الموضوع اعتمدنا على مصادر منها:

ـ كتاب **المرآة** لمؤلفه حمدان خوجة الذي تناول فيه جزء من نضاله وعكس الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني وبداية التواجد الفرنسي.

ـ كتاب **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** لمترجمة مُحَّد العربي الزبيري، وهو يتحدث عن أحمد باي وبوضربة وحمدان خوجة وموقفهم من الاحتلال الفرنسي، حيث تطرق لمختلف العرائض التي قدمها للجنة الافريقية وكذا مذكراته.

استفدت من كلا المصدرين في مختلف الفصول حيث عالجا العديد من الجوانب التي تخص الموضوع.

-المراجع: إضافة للمصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

ـ كتاب **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، لمؤلفه مُحَّد بن عبد الكريم والذي تضمن عناصر المجتمع الجزائري خلال العهد التركي والحياة الاقتصادية وتحدث فيه أيضا عن حياة حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وكذا تعريب لمختلف رسائله ومذكراته.

_ كتاب **حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية 1840/1827م**، لمؤلفه أحميدة عميراوي الذي تطرق فيه الى الحملة على الجزائر وكذا الحديث عن جانب مهم من حياة حمدان خوجة وهو دوره في تطوير القضية الجزائرية.

وقد استفدنا منهما في اثراء الموضوع وتأطيره وفهمه.

خطة الدراسة:

وللإجابة عن التساؤلات التي سلف ذكرها، قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي:

–مقدمة: عرفنا فيها بالموضوع.

_ **الفصل الاول:** جاء تحت عنوان **التعريف بشخصية حمدان بن عثمان خوجة**، وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربع مباحث، فتطرقنا في المبحث الأول إلى مولد حمدان خوجة ونشأته، وفي المبحث الثاني تناولنا مركزه الاجتماعي والسياسي، وفي المبحث الثالث تكلمنا عن مؤلفاته المختلفة، أما المبحث الرابع والاخير فقد عرجنا فيه إلى نفيه ووفاته.

_ أما **الفصل الثاني:** فقد خصصناه لدراسة **النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة**، فقسمناه إلى أربع مباحث كذلك، فتطرقنا في المبحث الأول الى موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي المبحث الثاني ناقشنا نشاط حمدان خوجة السياسي في داخل الجزائر، وفي المبحث الثالث عالجنا نشاط حمدان خوجة السياسي في خارج الجزائر، وفي المبحث الرابع والأخير تناولنا موقف فرنسا من نشاط حمدان خوجة السياسي.

خاتمة: تضمنت أهم الاستنتاجات المتوصل اليها في هذا البحث.

الصعوبات:

لا يخلوا اي بحث علمي جاد من الصعوبات والعراقيل، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة:

ـ صعوبة الوصول الى بعض المصادر التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا.

ـتضارب في المعلومات التي تحتويها مختلف المراجع حول هاته الشخصية، الامر الذي دفعني إلى البحث عن مراجع أخرى قصد التأكد من كل صغيرة وكبيرة حول هذه الشخصية.

الفصل الأول

التعريف بشخصية حمدان خوجة

أولا: مولد ونشأة حمدان خوجة.

ثانيا: المركز الاجتماعي والسياسي لحمدان خوجة.

ثالثا: مؤلفات حمدان خوجة.

رابعا: نفي ووفاة حمدان خوجة.

تمهيد:

شهدت الجزائر خلال الحقبة الأخيرة من العهد العثماني ومع بداية الاستعمار الفرنسي للبلاد سنة 1830م، بروز العديد من الشخصيات التي حظيت بمناصب راقية إبان العهد العثماني وذلك راجع لتميزها بثقافة وإطلاع واسع في المجال الديني والثقافي والسياسي، ومن بينهم نذكر واحد من أبرز وجوه المقاومة السياسية للاستعمار الفرنسي، إنه حمدان بن عثمان خوجة، ومما سلف ذكره نطرح السؤال التالي: من هو حمدان بن عثمان خوجة؟

أولا: مولد ونشأة حمدان خوجة.

لقد برزت العديد من الشخصيات السياسية في الجزائر والتي أظهرت قدرتها واستحقاقها في خدمة البلاد، أواخر العهد العثماني ومع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830[1] ، ومنها شخصية حمدان بن عثمان خوجة (**أنظر: الملحق رقم 1،ص 75**)،[2] وبالرغم من أن هذه الشخصية حظيت بالاهتمام من قبل المؤرخين، إلا أنها تستحق أن تدرس من جوانب عدة كونه متعدد المعارف وما يهمنا هنا كونه يعد من أبرز وجوه المقاومة السياسية في هذه الفترة.

[1]- عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830/1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص121.

[2]. مُحَمَّد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، ط1، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1972، ص 89، 90.

مولده:

أما عن تاريخ مولده فالمصادر التي بين أيدينا الآن والتي تكلمت عن حمدان خوجة لم تذكر السنة التي ولد فيها بالضبط،[1] وهنا نجد اختلاف بين المؤرخين أنفسهم في ضبط سنة ميلاده .

فمنهم من قال إنه ولد في سنة 1775م، من أمثال عادل نويهض والطيب عقاب[2]، في حين نجد مؤلفين: من أمثال أبو القاسم سعد الله، وحميدة عميرا وي، وأسيا تميم، وبشير بلاح ...، قالوا إن حمدان من مواليد سنة 1773وبدورنا نساند قول أبو القاسم سعد الله وجماعته في طرحهم.

ومن أدلتنا أولا قول أحميدة عميراي: إن المستنتج من أقواله ومنها ما جاء في رسالة له بعثها إلى ملك فرنسا لويس(**أنظر: ملحق رقم02،ص76**)[3]تحدث فيها عن نفسه قائلا: " **التماسا لسنده ولعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من العمر** ". وإذا كان من المعلوم أنه بعث هذه الرسالة إلى ملك فرنسا لويس فيليب في سنة 1835، نستنتج أنه في هذه السنة قد بلغ من العمر62. [4]

أما الدليل الثاني: فهو قول حمدان بن عثمان خوجة عينه، إذ قال " **أنه عاش في الجزائر إلى أن بلغ الستين من العمر** "، وإذا علمنا أنه غادر البلاد نهائيا سنة 1833م، وفي حدود اعتقادنا أن هذه السنة السالف ذكرها هي ذات السنة التي يمكننا أن نضعها كنهاية لفترة عيش حمدان في الجزائر، بعد نفيه إلى

---

[1]. أحميدة عميرا وي، **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية، 1827/ 1840**، ط 1, دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987، ص 60.

[2]. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 136.

[3]. **لويس فيليب**: ولد في باريس يوم 06أكتوبر 1773م في نفس سنة ميلاد حمدان خوجة، بايعته ثورة جويلية يوم 09أوت 1830م ولكن ثورة 1848م، ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري، أشتهر بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه، توفي يوم 26أوت 1850م. أنظر، حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 208.

[4]. أحميدة عميرا وي، المرجع السابق، ص 60.

الخارج من قبل الاستعمار الفرنسي وبذلك تكون هي السنة التي بلغ فيها حمدان الستين من العمر وذلك حسب قوله، ومن هنا نستطيع القول إنه ولد سنة 1773م. [1]

ويعتبر حمدان بن عثمان خوجة من طبقة الكرا غلة في المجتمع الجزائري، ذلك لأن أباه تركي وأمه جزائرية، ولقد كانت أسرته من أعيان الجزائر جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري، والمناصب السامية في الدولة[2]، وبالنسبة لوالد حمدان بن عثمان خوجة، فقد كان عالما وأستاذا في الشريعة وأصول الفقه، أما أمه فكانت ابنة لأحد الخواجات[3]، تدعى "خديجة " بنت إسماعيل خوجة العيون فهي من النساء اللواتي ولدن في الجزائر من أباء أتراك وإن كانت هناك كتابات تذهب إلى أن حمدان كان من أم جزائرية أصيلة.[4]

2_ نشأته:

ولد حمدان في عهد الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا،[5] الذي حكم الجزائر مدة ستة وعشرون سنة ابتداء من عام 1766، خلالها قام بالعديد من الإنجازات الجبارة في عصره، كبناء المدارس والمساجد وتطوير الصناعات الحربية، وتشجيع الثقافة والعلوم ...، وباختصار فإن ولايته كانت عهد ازدهار بالنسبة للإيالة،

[1]. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، تحقيق: مُحَمَّد العربي زبيري، الشركة الوطنية، ط 2، 1989، ص12.

[2]. مُحَمَّد طيب عقاب، **حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة الجزائر، 2007،ص 19.

[3]. **الخواجات**: مفردها خواجة وهي لقب فارسي يمنح لأعيان من وزراء وعلماء، ثم انتقل الاسم إلى التركية وأصبحت تعني المسجل أو الكاتب أو المعلم. أنظر بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 122.

[4]–أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100شخصية**، دار المسك لنشر والتوزيع، الجزائر ،2008، ص 22.

[5]–**الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا**: (1766- 1791): شخصية متعلمة انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر، شارك في حصار وهران، جمع ألف بطاقة وقدمها للبايلك لتعينه في كتاب القصر، وارتقى لمنصب خزناجي. أنظر هاجر بوبعاية، **حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر 1773/ 1840 م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519/ 1830،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2018 / 2019، ص 13.

إذ كانت كل الشروط متوفرة لكي ينشأ حمدان نشأة مرضية في ظل هذا الجو المناسب للتعلم والمساعد على التثقيف.[1]

نشأ في كنف أسرة عريقة،[2] ومن عائلة ثرية ومحافظة ذات مكانة سياسية، [3]ولأن معظم أفراد أسرته كانوا يحتلون مراكز اجتماعية وسياسية مرموقة في البلاد، فقد حظي حمدان برعاية فائقة وتعليم رفيع في صغره،[4] ووفقا لما جرت عليه العادة في ذلك الوقت فإن حمدان بدأ تعليمه الأساسي على يدي والده إذ لقنه بادئ ذي بدء، مبادئ اللغة العربية ومعارف عصره، بإضافة إلى إدخاله مدرسة الكتاب،[5] ذلك لحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الحساب، وأصول الفقه، وعلم الحديث.

ولقد اجتاز حمدان خوجة مرحلة التعليم الأولي بتفوق كبير، الأمر الذي جعل أباه يوليه اهتماما خاصا، ولقنه أصول الإدارة والحكم، كما بصره بأمور السياسة، ونمى فيه روح الشريعة.[6]

وعلاوة على ذلك فإن حمدان أتم تعليمه بتفوق كما قلنا في مراحل حياته حيث تعلم الأصول والفقه والتاريخ والتصوف وعلم الطب، [7]كما أجاد تعلم اللغات العربية والفرنسية والتركية والإنجليزي[8] أيضا مكنته رحلاته العديدة إلى الخارج من الوقوف على مظاهر النهضة والتطور في أقطار أوروبا فقد زار أهم

---

[1]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 12.

[2]. نفسه، ص11.

[3]. أسيا تميم، المرجع السابق، ص 22.

[4]. شريفة بن أفرج، **حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017/ 2018م، ص 20.

[5]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص11.

[6]. مُحَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 20.

[7]. بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830/ 1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 167.

[8]. عبد المجيد بن عدة، **"رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773/ 1845م"**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج02، ع03، الجزائر، 2007، ص08.

مدن، وتردد مرات عديدة على عاصمة الدولة العثمانية إستنبول التي أعجب بها كثيرا وبمظاهر الحياة الراقية بها، وزار إنجلترا وبلجيكا وسويسرا وفرنسا واليونان، الأمر الذي ساعده على توسيع مداركه وإثراء ثقافته واطلاعه على قضايا العصر وطبيعة الحياة الراقية بباريس، [1]كما زار حمدان بعض أقطار المشرق العربي، ونزل بمدينة تونس سنة 1801، وتعرف على معالمها وحضي بحفاوة حاكمها حمودة باشا.[2]

وقد مكث حمدان خارج الجزائر نحو سبعة عشر سنة فيها إجتمع مع رجالات الفكر والثقافة، وتحاور معهم في مسائل الإصلاح والتجديد، وعرف مشاكل الساعة العسكرية والسياسية بين الدول الكبرى، وشعارات القومية بين الأقليات المضطهدة وأفكار حركة التنوير الإنسانية مترددا على النوادي الفكرية محتكا بالأوساط السياسية متأثرا بالجدل القائم آنذاك بين الليبيراليين والمحافظين في إنجلترا وفرنسا. [3]

[1]. ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999، ص 487.

[2]. نفسه، ص 488.

– [3]عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 10.

ثانيا: المركز الاجتماعي والسياسي لحمدان خوجة.

1_ مناصبه:

بعدما أنهى حمدان بن عثمان خوجة دراسته، واستقى من مختلف منابع العلم والمعرفة، اتجه إلى الحياة العملية،[1] ليتقلد العديد من المناصب والمهام.[2]

بعد وفاة والده شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية لمدة قصيرة،[3] ثم صار يولي كل عنايته للفلاحة والتجارة مع خاله، وقد نجح فيهما نجاحا باهرا إلى درجة أنه أصبح من كبار الأغنياء وذوي الشأن في مدينة الجزائر.[4] كما تولى مناصب عليا في عهد الداي حسين [5]كمنصب مستشار الداي حسين باشا وكان الداي يحترمه ويأخذ برأيه في عدد من المسائل، [6]خاصة في الفترة العصيبة التي كانت تعيشها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي. [7]

---

[1]. بوبعاية هاجر، المرجع السابق، ص 29.

[2]. مُحَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 33.

[3]. فارس كعوان، **رحلة من مدينة الجزائر إلى مدينة قسنطينة سنة 1832م**، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2023م، 11.

[4]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 17.

[5]. **الداي حسين باشا:** هو آخر الدايات، تولى الحكم سنة 1818م، أكبر خطأ ارتكبه أثناء ولايته هو سماعه للواشين في قضية يحي آغا الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الأغوات والدايات وقتله. أنظر، حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 184.

[6]. فارس كعوان، المرجع السابق، ص 11.

[7]. مُحَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 33.

أما بالنسبة لمناصب حمدان بعد الاحتلال فقد تقلد العديد من المناصب، نذكر منها عمله عضوا في مجلس بلدية الجزائر، كما شارك في لجنة التعويضات الفرنسية لتعويض الأشخاص الذين هدمت ممتلكاتهم لفائدة ما كان يسمى بالمصلحة العامة. [1]

بعد ذلك شارك كوسيط بين أحمد باي والفرنسيين، وأرسل إلى الجنرال سولت مذكرة يصف فيها التجاوزات التي قام بها الفرنسيون في الجزائر، فكان من نتائج هذه المذكرة إنشاء "اللجنة الإفريقية" للبحث عن الأوضاع في الجزائر لكن أعمالها ونتائجها لم تسفر عن شيء ذي بال، وفي باريس راسل خوجة السلطان العثماني وناشده بالتدخل لإنقاذ الجزائر وكان ذلك متأخرا جدا، ثم لما فقد خوجة الأمل غادر باريس نهائيا نحو الآستانة سنة 1836م، تاركا ولديه حسن وعثمان هناك. [2]

أما بالنسبة لوظائفه في القسطنطينية فإن جميع المصادر قد سكتت عنها باستثناء ثلاثة مصادر: أولا المصدرين العربيين كتاب "**هدية العارفين** "فقد أثبت له وظيفة مترجم في المطبعة العامرة بالقسطنطينية بقوله:" **سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الحنفي نزيل القسطنطينية والمتوفي بها كان مترجما بالمطبعة العامرة**". [3]

[1]. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث . بداية الاستقلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 79.

[2]. فارس كعوان، المرجع السابق، ص 20.

[3]. ميلق هلا، **جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة غرداية، الجزائر، 2021/ 2022م، ص14.

وثانيهما ماورد في ختام الترجمة لكتاب " **نور الايضاح امداد الفتاح** "حيث ذكر:" **انتهت الترجمة المباركة بعون الله وحسن عنايته لكاتبها ...الفقير إلى مولاه حيثما توجه حمدان بن المرحوم عثمان خوجة الجزائري مولدا ودارا لإسلام بولي مهاجرا وقرارا**".[1]

أما المصدر التركي فهو "**سجل عثماني** "فقد أفادنا زيادة عن كون حمدان خوجة كان مترجما بالمطبعة العامرة، أنه أصبح معلما لأولاد رشيد باشا ومحررا لجريدة:" **تقويم وقائع** " باللغة العربية.

كان حمدان خوجة **كالغيث أينما وقع نفع**..، إذ نلاحظ مما سلف ذكره، أنه في كل مكان تواجد فيه سواء أكان ذلك قبل الاستعمار أو بعده، إلا وترك لنا بصمة وأثر وذلك بأعماله المختلفة والتي مست العديد من المجالات، كالتعليم والتجارة والترجمة... وما إلى ذلك.[2]

2- أملاكه :

ينتمي حمدان بن عثمان خوجة إلى أسرة جزائرية عريقة كانت تمتلك الأراضي الشاسعة في منطقة متيجة، والبنايات الضخمة والمحلات التجارية في مختلف أنحاء العاصمة وضواحيها،[3] حيث كانت لآبائه وأجداده وجاهة عظيمة، وقدر رفيع لدى الحكام الأتراك في الجزائر، وكان أمرهم مطاعا ونيلهم مشاعا بين رعية البلاد، وقد تقلبوا في العديد من الوظائف السامية، وارتقوا في المراتب العالية نظرا لثقافتهم الواسعة وحنكتهم السياسية ، وتجاربهم الناضجة ، واخلاصهم التام للدولة والرعية ، لقد كانوا من ذوي الثراء واليسار ، فكانوا يملكون خداما وعبيدا وحيوانات داجنة ودورا في الجزائر العاصمة، وقد ملك حمدان كل ذلك عن طريق الوراثة.[4]

---

[1]. أحميدة عميرا وي، المرجع السابق، ص 61.

[2]. شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 32.

[3]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 11.

[4]. مُحَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 122- 121.

ولا شك أن حمدان ولو أنه لم يملك من كل ما سلف ذكره عن طريق الوراثة، لكان هو من اكتسب كل تلك الثروة وذلك راجع لعاملين هما أولا: لأنه صاحب العلم والمعرفة والثقافة الواسعة، ثانيا اهتمامه بمجالي التجارة والفلاحة هذا الثنائي الذي جعل منه أحد أثرياء البلد، إذ تجاوز رأس ماله ثلاثمائة ألف فرنك، وذلك حسب ما صرح به بنفسه للفرنسيين، وهذا ما أكده القنصل الإنجليزي في رسالة مؤرخة له في شهر أفريل 1831م، عندما وصف حمدان خوجة بأنه أهم تاجر في الجزائر.[1]

كذلك يذكر حمدان أنه يملك قطعة أرض كبيرة عن طريق الوراثة إذ نؤكد الطرح السالف الذكر بقول حمدان خوجة: **"على أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل توارثناها أبا عن جد ."**

وحسب قوله أيضا أنه يزرع في هذا السهل حوالي مائة وستين حمولة من القمح وحوالي مائة وعشرين حمولة من الشعير، وبها عشرة من رأس من الغنم وأربع مائة ثور حراثة وستة مائة رأس غنم ومائتين ما بين عجل وخيل وستون من البغل والجمل ...إلخ. [2]

ويذكر حمدان في كتابه أن ما جعله يتمسك بهذا السهل لأنه قريب من المدينة وفيه مزارع ومواشي غير بعيدة عن ضواحي الجزائر التي يزرع فيها القطن، وهي زراعة منتجة لا يعرفها العرب، واثر الغزو الفرنسي ضاعت هذه الزراعة. [3]كذلك يقول علاوة على امتلكه لهذه الثروة الفلاحية:" كنت أملك ستمائة معسلة، ما بين خمسة وستة آلاف كيلة من القمح والشعير، وعدة آلاف من الهكتارات الصالحة للزراعة[4] .

[1]. عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 34.
[2]. شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 34.
[3]. ميلق هلا، المرجع السابق، ص 15.
[4]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 18.

وإلى جانب النشاط الفلاحي، كان حمدان تاجرا كبيرا في مدينة الجزائر، بل إن السيد سان جوهن قال عن حمدان أنه:" **يعد أهم تاجر في البلاد، وله محلات كثيرة في العاصمة تتعامل مع كل أنحاء الإيالة** "[1].

وكانت هذه المحلات متخصصة في بيع الورق والقطن والكتان والآلات الفلاحية وغيرها، والتي يأتي ببعضها من إنجلترا وفرنسا، ومن هذه المحلات كان يصدر الحبوب والصوف والجلود والشموع والمرجان [2] . كذلك تشكل التجارة الخارجية بالنسبة له مصدرا هاما من مصادر ثروته الطائلة، وفي نفس الوقت وسيلة من وسائل التفتح، سمحت لذلك العالم المسلم بأن يطلع على أنماط الحياة المختلفة، وكذلك العادات والتقاليد والأنظمة السياسية التي كانت سائدة في أوروبا وآسيا الصغرى، وفي الشرق الأوسط في ذلك الوقت[3] .

كما صرح حمدان خوجة في كتابه المرآة لامتلاكه أسلحة ثمينة مثلما كان يملكها أبناءه وكانت هذه الأسلحة محلات بالذهب والفضة والمرجان، والأحجار الكريمة وكانت قيمتها تقدر بعشرين ألف فرنك 20[4] .

عاش حمدان حياة ميسورة في الجزائر العاصمة، وقد اكتسب ثروة كبيرة درتها عليه أعماله، وكما نلاحظ أن أساس ثروة حمدان كان في بادئ الأمر كان وراثيا، إلا أنه فيما بعد اكتسب ثروة كبيرة، وذلك لعنايته بالفلاحة والتجارة الأمر الذي جعل منه أثري أثرياء البلدة آنذاك .

---

[1]. نفسه، ص18.

[2]. لزهر بديدة، **رجال من ذاكرة الجزائر** ، ج6، (د، د، ن)، (د، س، ن)، ص 23.

[3]. حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 19.

[4]. ميلق هلا، المرجع السابق، ص 16.

وقد قدرة السلطات الفرنسية ثروته بحوالي أربعون ألف مليون فرنك ، واضطر أن يدفع ضريبة زمن الاحتلال قدرت ب ثلاثة عشر ألف ومائتين فرنك،[1]وقد كانت هذه الثروة موضع تباهي حمدان وافتخاره فهو يعتبرها امتياز له في الوسط الاجتماعي بمدينة الجزائر. [2]

3- علاقته بالسلطة العثمانية:

حمدان بن عثمان خوجة هذه الشخصية الواعية التي ارتقت بثقافتها إلى مراتب عالية في السلطة حيث شغل كما أسلفنا منصب أبيه كأمين على الإيالة، وهو دليل على أنه لم يكن يحمل عداء سابقا للحكومة بالجزائر في العهد العثماني بل عرف بعلاقته الطيبة مع دايات الجزائر وخاصة الداي حسين.[3]

ويؤكد حمدان خوجة علاقته المميزة مع الداي حسين بقوله: **"ينتمي هذا الرجل الأمين الصدوق إلى عائلة نبيلة وإنه يتمتع بمعارف واسعة وقد خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة، ولما كنت أعرف الناس بأصله وأخلاقه يمكن أن أقول بأنه من أطيب أرومة الا عتراك القدامى أي أنه شهم عالي الهمة فلا أظن أحد يستطيع أن يتهمه بالشراهة أو الجشع، ولا يمكن لأية دولة أن تتهم حسين باشا بنقض العهود المبرمة".**[4]

ولكون حمدان خوجة قد عرف بأفكاره التحررية، ونظرته المتفهمة للتطورات الاجتماعية التي كانت تعيشها الشعوب الأوروبية وتتأثر بها أقاليم الدولة العثمانية، وتأثر بالجدل القائم آنذاك بين الليبيراليين

---

[1]. شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 36.

[2]. عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 10.

[3]. صبرينة شبيرة، **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830/1848م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 2014/2013م، ص 27.

[4]. مراد بو عباش، " **حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية** "، مجلة الباحث، العدد 3،(د،س،ن) المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ص114.

والمحافظين في إنجلترا وفرنسا، وأدرك بعمق ميزان القوى بين البلدان، وطبيعة العلاقات الدولية، فحاول جاهدا تنبيه الداي حسين، من مغبنه المواجهة مع الفرنسيين وعمل على إقناعه بضرورة التفهم معهم، وتجنيب الجزائر ما قد ينتج من غزو الجيش الفرنسي بإعادة تنظيم الجيش الجزائري إثر انهزامه وتراجعه في معركة سطاوالي. [1]

وقد كان حمدان خوجة محل ثقة عند الدايات، ووقف إلى جانب الداي حسين في الساعات الحاسمة وهو سقوط العاصمة أين أتيحت له فرصة الرحيل مع الداي، ولكنه رفض ذلك وقرر الدفاع والوقوف مع أبناء شعبه ووطنه. [2]

وهذا ما ذكره في رسالة موجهة لصديقه محمود بتاريخ01جوان 1834م حيث قال:" **كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية، لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل أخطر المصائب لأبلغك**". [3]

وقد دفع إطلاع حمدان خوجة على التطورات الدولية إلى محاولة الاحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بمدينة الجزائر 1830م، ولم يتردد في ارسال ابنه إلى قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي برمون[4] سعيا منه للحد من تأثير الإجراءات التي اتخذها الفرنسيون في حق الجزائريون ويعتبر حمدان أول من استعمل عبارة "الجزائر للجزائريين "،[5] ولعله كان يحمل هذه الفكرة منذ أيام الحكم العثماني في الجزائر، وقبيل أيام الاحتلال الفرنسي، إذ أن تحبيذ حمدان خوجة للحكم التركي لا يقتضي اختياره له.

---

[1]. عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 18، 20.

[2]. ميلق هلا، المرجع السابق، ص 18.

[3]. العربي منور، **تاريخ المقاوم الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، (د، س، ن)، ص191.

[4]. **دي بور مون**: قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1775م، كان من جنرالات الإمبراطورية ثم أنظم الى لويس الثامن عشر، هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية، توفي في سنة 1846م. للمزيد انظر حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 64.

[5]. العربي منور، المرجع السابق ، ص 28.

إن حكم الأتراك في نظر حمدان بالنسبة للحكام الأولين، قد كان مبنيا على القوانين الإسلامية رائدها العدالة والإنصاف، أما بالنسبة للحكام الآخرين لاسيما الانكشاريين [1]كان يصفهم بأنهم قوم خارجون عن القوانين سفاكون لدماء الأبرياء، وقد شبههم بالقمحة المسوسة في إهراء الحبوب[2]

فقد كان حمدان يقارن بين حكم الأتراك وحكم السلطات الفرنسية في الجزائر، فوجد ظلمها لا مثيل له في الجنس البشري، لا سيما كلوزيل[3] الذي يصفه بأنه مبعث جميع الظلم المرتكب في الجزائر.[4]

ثالثا: مؤلفات حمدان خوجة:

إن كتابات حمدان خوجة تعتبر حوصلة عامة لثقافته، وتجاربه في الحياة وتقلبه بين النعمة والنقمة، وكذلك من أهم المصادر التاريخية التي نستقي منها تاريخ الجزائر في هذه الحقبة، وخاصة كتاب المرآة، وقد امتازت مؤلفاته بالروح المتفتحة والأفكار المتجددة المدعومة بالحجج القوية ومنها نذكر:

1_**كتاب المرآة(أنظر: ملحق رقم03،ص 77)** :

---

[1]. **الانكشارية**: ظهرت فكرة تأسيس الجيش الإنكشاري في عهد السلطان أورخان (1326م- 1360م)، باقتراح أخيه الباشا علاء الدين والباشا خليل جندرلي، تشكلت أساسا من أبناء المسحيين الذين أسروا في الحرب، أطلق على جنود هذه الفرقة اسم يني تشاري ومعناه الجيش الجديد، وكانت الدوشرمة هي الطريقة المعتمدة في جمع الصبيان ويطلق على الانكشاريين كابوكولار أي عبيد السلطان، للمزيد انظر، حنيفي هلالي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 09-10.

[2]. مُحَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 188.

[3]. **كلوزيل**: ولد في 12 ديسمبر 1772م بميرا يور، منح وسام الفرقة الشرفية في 14 ديسمبر 1815م متوليا منصب القائد العسكري لجيش إفريقيا في الفترة ما بين 1830/ 1837م بعد اندلاع الحرب بعام واحد حصل على رتبة ماريشال فرنسا، وعندما استبدل بدامرمان **في** 12 فيفري 1837 م التحق بمجلس نواب فرنسي حيث أراد أن يبرر سلوكه ويثبت نزاهته وعدم صحة الاتهامات الموجهة اليه. للمزيد انظر حمدان خوجة ،المصدر السابق، ص 161.

[4]. مُحَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 191.

كتبه باللغة العربية ثم ترجمه الى الفرنسية صديقه حسونة الدغيس، وزير الخارجية للحكومة الطرابلسية، ونشر باللغة الفرنسية تحت عنوان:

« Aperçu Historique et Statistique Sur La Régence D'Alger »

"لمحة تاريخية[1] وإحصائية عن إيالة الجزائر" [2]وذلك في أواخر أكتوبر سنة 1833م، أوائل جمادى الثانية 1249هـ وقد اعتمد في تأليفه هذا على مراجع عربية وفرنسية، ويعتبر من أهم المصادر التي تكلمت عن تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي. [3] وكان الهدف من هذا التأليف هو إطلاع الراي العام للشعب الفرنسي على الحقائق المشوهة آنذاك في الجزائر، وابراز الاعمال التعسفية التي يقاسيها الشعب الجزائري على أيدي زبانية الجنود الغازين لبلده المحبوب[4] .

وقد شمل هذا الكتاب على مقدمة و كتابين و ملحق[5] :

أ_ مقدمة: ومضمونها الاسهاب في التشكي من الظلم والطغيان ومناجاة العدالة الانسانية والحقوق الفردية والاجتماعية، ثم مقارنة الشعب الجزائري البائس بغيره من شعوب العالم، من حيث الحظوظ الدنيوية، والاقدار السماوية، ثم يكشف عن مدى الفوارق الشاسعة التي بين أبناء وطنه المسلوب الذين راحوا يرزحون تحت نير الكبت وسياط القهر والاضطهاد الوحشي وبين غيرهم من شعوب العالم الرافلين

[1]_ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 119.
[2]_ حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 44.
[3]_ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 75.
[4]_ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 119.
[5]_ محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 27.

في أثواب العدالة والانسانية وسرابيل الحضارة البشرية، ويختم مقدمته بتعليق رجائه على ذوي الاحساس الانساني وأصحاب الضمائر الحية ليصدعوا بكلمة الحق أمام كل جبار عنيد طاغية مريد[1].

ب_ الكتاب الاول: يضم ثلاثة عشر فصلا :

الفصل الاول: يتعلق بالبدو و أصلهم.

الفصل الثاني: يتعلق بطبائع البربر و عاداتهم .

الفصل الثالث: تابع لما يتعلق بالبربر و عاداتهم.

الفصل الرابع: يتعلق بسكان السهول، طبائعهم و عاداتهم[2].

الفصل الخامس: يتعلق بأرض متيجة و طبائع سكانها وعاداتها.

الفصل السادس: يتعلق بسكان الجهة الغربية .

الفصل السابع: يتعلق بمدينة الجزائر .

الفصل الثامن: يتعلق بحكومة الاتراك، وتنظيمها وأصلها[3] .

الفصل التاسع: حول كيفية تجهيز سفن القرصنة وتوزيع الغنائم، وحول التنظيم العسكري و الديوان .

الفصل العاشر: حول الداي وحكومته ومختلف العادات.

الفصل الحادي عشر: يتعلق بتحديد رسوم الارض وطريقة جمع الضرائب.

---

[1]_ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 119.

[2]_ حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 309.

[3]_ محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 27.

الفصل الثاني عشر: يتعلق بانحطاط حكومة الاتراك وسقوطها .

الفصل الثالث عشر: عن الإيالة وبعض الملاحظات حول حسين باشا آخر دايات الجزائر.

الكتاب الثاني: يضم إثنا عشر فصل[1] :

الفصل الاول: يتعلق بالحرب وأسبابها[2] .

الفصل الثاني: يتعلق برواية وصول الجيش الفرنسي الى سيدي فرج.

الفصل الثالث: يتعلق بالتفاصيل الدقيقة حول كل ما جرى عندما جاء الماريشال بورمون الى الجزائر.

الفصل الرابع: يتعلق بالاحتلال العسكري وما قام به من تجاوزات.

الفصل الخامس: يتعلق بالبايات منذ أن وقع الغزو الفرنسي .

الفصل السادس: يتعلق بإدارة المارشال بورمون[3].

الفصل السابع: عن أحداث الترسانة والاحتلال العسكري .

الفصل الثامن: تابع لما يتعلق بالاحتلال العسكري.

الفصل التاسع: عن مصطفى بو مزراق، وباي التيطري .

الفصل العاشر: تابع لإدارة الجنرال كلوزيل، وحملاته ضد المدية والبليدة.

الفصل الحادي عشر: عن الأوقاف، والتغييرات التي تعرضت لها تلك المؤسسات.

---

[1] _ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 75.

[2] _ حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 310.

[3] _ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 121، 122.

الفصل الثاني عشر: يتعلق بتفسيرات حول ممتلكات الأوروبيين في الجزائر[1].

ج_ الملحق: يضم ست عشرة وثيقة تاريخية أغلبها شكاوي واحتجاجات، ومنها نذكر :

الوثيقة) رقم (01): عريضة مرسلة من طرف سي حمدان خواجة الى وزير الحرب الماريشال سولت Soult، وقد أمضاها بالعربية سي حمدان وإبراهيم بن مصطفى باشا .

الوثيقة رقم (02):ملخص للعريضة السابقة أرسله سي حمدان أيضا إلى وزير الحرب السابق ليذكره بما في تلك العريضة وإمضاء سي حمدان بالعربية[2].

الوثيقة رقم(03): عريضة مرسلة من لدن سي حمدان الى ملك فرنسا لويس فيليب Louis Philippeوكان الإمضاء بالعربية.

الوثيقة رقم (04) : شرح بعض الشكاوي وتوضيح بعض الاحتجاجات التي بعث بها ابراهيم بن مصطفى باشا الى الوزير الاول لملك فرنسا لويس فيليبPhilippe Louis .

الوثيقة رقم (05):رسالة مطولة موجهة من طرف السي حمدان الى مقرر مجلس الدولة الفرنسي، وكان الامضاء بالعربية[3].

وتجدر هنا الاشارة الى أن هذا الكتاب، قد قام بترجمته الى العربية اثنان من الباحثين الجزائريين، كانت ترجمته الاولى قد ظهرت في سنة 1972م، وقد قام بهذه الترجمة الاستاذ مُحَّد بن عبد الكريم، وهي ترجمة كاملة ، اذ ترجم كل محتويات الكتاب بما فيها الوثائق التي ضمنها المؤلف في كتابه، وهي التي تم اعتبارها كقسم ثالث. أما الترجمة الثانية فقد قام بها الاستاذ مُحَّد العربي الزبيري، وهي مبتورة أي هي مقطوعة من

[1]_ مُحَّد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 29.
[2]_ مُحَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 122، 121.
[3]_ مُحَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ، 121، 122.

القسم الثالث الذي يضم مجموعة من الوثائق الخاصة للمؤلف، قامت الشركة الوطنية بنشر الكتاب سنة 1975م[1].

2-اتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء(أنظر: ملحق رقم04،ص 78):

وألفه باللغة العربية سنة 1836م، ثم ترجمه الى التركية وأهداه الى السلطان محمود الثاني خان، وكان يهدف من وراءه هذا العمل الجليل ان تطبق أفكاره التي حث فيها العالم الاسلامي على اليقظة والاخذ بمعالم الحضارة الاوروبية، وبنتائج التجارب التي توصلوا اليها للوقاية من الامراض وكيفية علاجها. [2]

وقد شمل هذا التأليف على مقدمة وثلاثة أبواب تناول في المقدمة مسائل عامة كدفع الأذى والتسيب والعلل، وقضية تقدم الاوروبيين في العلوم الرياضية والطبيعية، وكذلك تعرض إلى فكرة الوقاية من الوباء عن طريق الحجر الصحي وطالب بتطبيقه في البلدان الاسلامية قصد توفير الصحة وضمان المعاش وقوة الدولة، أما الابواب[3] :

الباب الاول: يدور حول الادلة النقلية على جواز الفرار من الوباء .

الباب الثاني: جواز الاحتراز من الوباء شرعا.

[1] _ محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 31، 32.

[2] _ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 75،76.

[3] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 19.

الباب الثالث: بيان تطبيق (**الكرنتينه** [1]) وفيه ناقش خوجة ما اذا كان يتعارض مع الدين الاسلامي، ثم بين كيف طبق الغربيون ذلك، وبعد الخاتمة دعا المسلمين الى مبادرة تطبيق الاحتراز ، عند مداخل عاصمة الدول العثمانية ، و الاستعانة بتجارب الغربيين في هذا المجال كما اسلفنا[2] .

3–مؤلفات أخرى :

أ_ مذكرة حمدان خوجة: وهذه المذكرة قدمها للجنة الافريقية في جويلية 1833م وهي تعتبر الوجه الثاني للمرآة وتحتوي على قضايا هامة، حلل و وصف من خلالها خوجة طبيعة الشعب الجزائري، واضطهاد السلطة الاستعمارية له.[3] ونجده حذف منها عبارات العنف وجردها من التحامل على بعض الاشخاص الذين سلقهم في المرآة[4].

ب_ رسالة أسماها: حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الامكان أبدع:

ألفها سنة 1837م ويظهر عليه التأثر الكبير في هذه الرسالة بأفكار الامام الغزالي،[5] شرح فيها قول الغزالي " **ليس في الإمكان أبدع مما كان**" وانتصر له انتصارا عظيما و بين اصابة الغزالي في قوله، وعزز

---

[1] _ **الكرنتينه:** يجري الحجر الصحي أو الكرنتينا عادة عند انتشار مرض معدي. فيطلب من الاشخاص المعرضين للإصابة بالعدوى بالبقاء في المنزل وفي الدولة العثمانية عادة ما كان يطبق على المسافرين في الموانئ . لمنع انتشار المرض للآخرين وكمحاولة للسيطرة على الحالات المرضية. للمزيد أنظر، صلاح خيراني،" **الحجر الصحي_ الكرنتينا_ في مواجهة الامراض والاوبئة بالدولة العثمانية 1831/1923م**"، مجلة آفاق فكرية، مج09، ع02، سلطنة عمان، 2021، ص 64.

[2] _ عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 20.

[3] _ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 79.

[4] _ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 129.

[5] _أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 76.

رأيه كعادته بحجج دامغة وأدلة قاطعة مستندا على النقل الأمين والمنطق المبين . وهي من مخطوطات القسطنطينية أولها" **اللهم لك الحمد الذي حمدت به...**"[1]

وقال مُحَمَّد طيب عقاب في كتابه الموسوم بحمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، بأنها رسالة لم يقم أحد بتحقيقها بعد، وهي محفوظة في احدى مكتبات اسطنبول.[2] أما مُحَمَّد بن عبد الكريم فذكر في كتابه المعنون بحمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، أنه بحث عن هذا المخطوط أيام إقامته في القسطنطينية فلم يعثر عليه[3].

ج_ إمداد الفتاح:

هو عبارة عن ترجمة لكتاب نور الايضاح ونجاة الارواح، للشيخ **حسن الشرنبلالي**[4] الحنفي، من اللغة العربية الى التركية، وقد ترجمه سنة 1839م، موضوعه الفقه الحنفي، يحتوي على 588صفحة بالحجم المتوسط، وقد صدره سي حمدان بمقدمة عربية اللسان صافية البيان، وتوجد نسخة من هذه الترجمة بمكتبة السليمانية، بمدينة اسطنبول تحت رقم 598[5].

ومما كتبه خوجة في المقدمة قوله:" **امداد يا فتاح امددنا بيسر التوفيق ونور الايضاح، فنحمدك اللهم بما حمدت به نفسك، ونمجدك بتمجيدك ونترجم ما انطوت عليه ضمائرنا من شهادة توحيدك وقائلين أن لا إله إلا أنت شهادة اليقين و الاخلاص مقرين بما جاء به أنبياؤك ورسلك ذوو العصمة**

---

[1] _مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 129.

[2] _ مُحَمَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 26.

[3] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، 129.

[4] _ **حسن الشرنبلالي**: نسبة الى شبري بلولة (بالمنوفية) جاء به والده منها الى القاهرة وعمره ست سنوات، فنشأ بها ودرس بالأزهر الشريف، فأصبح المعول عليه في الفتوى، لا سيما الفقه الحنفي ، لأنه مذهبه . ولد سنة 994 هـ / 1585م، وتوفي في سنة 1029هـ/ 1659م. للمزيد أنظر، مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 135.

[5] _ شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 78.

والاختصاص ونشهد أن سيدنا ومولانا مُحَمَّد عبدك ورسولك رحمة الى كافة الخلق أجمعين... ونبذل جهدنا بالتحصيل موجبات الاخلاص على قدر الاستطاعة في الدعاء لحضرة السلطان الذي أوجبت له يارب السمع والطاعة..."[1]

د_ستار الاتحاف :

وهي ترجمة تركية لرسالة اتحاف المنصفين والادباء، وقد زاد في هذه الترجمة تخميس(أي أن يأخذ الشاعر بيتا لسواه، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية) للقصيدة التي صدر بها الاصل، ثم طبعت هذه الترجمة مع الاصل بالقسطنطينية في أواسط سنة1833م، بدار الطباعة العامرة[2] .

هـ_ مخطوط ضخم به 454:

هو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء من المشرق والمغرب،[3] وقد ألفه في باريس في سنة 1833م،[4] وفي هذا المخطوط نجده قد نقل بعض الكتب برمتها، ولخص البعض الآخر أيام كان مقيما بباريس، ومكلفا من طرف المجلس الجزائري الاسلامي بأن يدافع عن الجزائر والجزائريين من ظلم الفرنسيين. وفي هذ الفترة كان يقتل جل وقته الثمين في المكتبة الوطنية بباريس ليطلع على بعض الكتب ليلخص وينقل منها، ومن نقله وتلخيصه ذاك جمع لنا حمدان هذا المجلد الضخم[5].

[1]_أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 77.

[2]_ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 138، 139.

[3]_ عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 20.

[4]_ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 78.

[5]_ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 136.

و_رسالة تتضمن الرد على من انتقد آراؤه في المرآة:

وقد أسمى هذه الرسالة ب"جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة" وقد سلك في جوابه هذا طريقا منطقيا، من حيث دفاعه عن آرائه، التي أثبتها في كتابه "المرآة "فيذكر نصوص خصمه صفحة صفحة ثم يأخذ في تفنيدها بحجج دامغة، دون تحامل عاطفي ولا هجوم عصبي .

وفي ختام هذا المبحث نخلص الى أن حمدان خوجة كان له قلم سيال، وفكر واسع ، ومعارف متنوعة، مكنته من أن يخوض في ميدان التأليف، ومعظم آثاره عبارة عن مؤلفات وترجمة ومذكرة ورسائل، وهي ذات قيمة علمية ، وتعتبر من المصادر الاساسية التي نستقي منها تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية التواجد الفرنسي[1].

[1] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 137.

رابعا: نفي ووفاة حمدان خوجة

1- نفيه:

عند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكان حمدان خوجة الرحيل مع الداي حسين لكنه رفض وذلك حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام، إذ دعا في بداية الاحتلال الى التآخي والتعاون مع فرنسا إلا أنه سرعان ما إكتشف أن فرنسا لا تنوي الخير للجزائر وشعبها، فجلبت له مواقفه الوطنية [1]المدافعة عن الوطن والدين وخاصة منها قضية الاعتداء على حرمة المساجد وتبديلها بالكنائس عداء اليهود والسلطات الفرنسية، فألصقوا بشخصيته أكاذيب واتهموه بالرشوة والاختلاس وسوء الأخلاق، وأجبره الدوق رو فيغو[2] على الرحيل إلى فرنسا سنة 1833م.[3]

وانتهى به الأمر معزولا من منصبه مجردا من متملكاته منفيا، فكان بذلك أول عربي مسلم يطرد من وطنه من قبل دولة أجنبية ومن أجل قضية وطنية، وبعد نفيه أقام مدة قصيرة في فرنسا من 1833. 1836م، وهنا اجتمع مع نخبة من الجزائريين المثقفين، ونظم المقاومة السياسية وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية بتنوير الرأي العام الفرنسي والعالمي حول ما يجري في الجزائر من ظلم وإرهاب، وفي عام 1836م رحل

---

[1]. **الوطنية**: ان مفهوم الوطنية يعني حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، في حين أن القومية تعني حب الأمة التي ننتمي إليها ونشعر بارتباط باطني نحوها. للمزيد أنظر، شريفة بن أفرج، المرجع السابق، ص 27.

[2]. **الدوق دو روفيقو Duc de Rovigo**: سياسي وجنرال فرنسي اسمه الكامل آن جان ماري روني هافري ولد سنة 1774م، خلف فوشي بوزارة الشرطة سنة 1810 م، وكان من أنصار نابليون الأوفياء، وبعد هزيمة واترلوا ألقى عليه القبض في جزيرة مالطا، ثم فر من السجن الى مدينة ازمير سنة 1816 م، وبعد ذلك بثلاث سنوات توجه الى لندن ومن هناك استطاع ان يحصل على العفو من الحكومة الفرنسية في الجزائر، صاحب مجزرة قبيلة العوفية ، (وفي 05أفريل 1882م ، قام بذبح القبيلة عن آخرها أثناء نومها ، وقبض على شيخها ، الشيخ الربيع ، وحاكمه محاكمة صورية وأعدمه ، رغم أن التهمة لم تثبت عليه ولا على قبيلته .)، وفي أيامه الأخيرة عانى من مرض سرطان اللسان ، يقال أيضا أنه كان يعاني من مرض عصبي نفسي أصابه نتيجة اقدامه على مذبحة العوفية حتى أنه أصبح يتخيل أرواح الأبرياء أشباحا تطارده كلما حل الظلام ، وقد توفي في سنة 1833م. للمزيد أنظر ، أبوالقاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية1830/1900م ،ط4، ج1**، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1992، ص48-55.

[3]. العربي منور، المرجع السابق، ص 191.

حمدان خوجة الى استنبول بعد ان حجزت السلطات الاستعمارية كل ممتلكاته المقدرة ب 40مليون فرنك، ورغم ذلك بقي هناك وفيا للجزائر يدافع عن قضية أحمد باي [1] والأمير عبد القادر لدى السلطات العثمانية ، إلى أن توفي . [2]

2- وفاته:

أما تاريخ وفاة حمدان خوجة فلا يوجد تاريخ ثابت له ، فنجد أن هناك اختلاف في تاريخ وفاته [3] فجورج ايفار GoresYver حدده ما بين 1840. 1845م ، في حين نجد أن مُحَمَّد بن عبد الكريم حدد ثبوت وفاته حمدان سنة 1840 م، والراجح هو ان وفاته كانت في الفترة ما بين 1840 و 1841م، وهذا اعتمادا على ما جاء في سجل عثماني لمحمد ثريا من جهة ، وعلى ان الامير عبد القادر [4] كان قد بعث برساله الى حمدان خوجة بتاريخ 10 ديسمبر 1841 م ، وإننا لم نعثر حتى الان على الرد ولسنا ندري اذا كانت الرسالة وجدته حيا او فارق الحياة، لأنه لو كان حيا لمن المحتمل انه تم العثور على أثر له بعد هذا التاريخ أو كان رد عليه خاصة وأنه كان منشغلا بأحداث المغرب عامة وبشؤون وطنه الجزائر على وجه الخصوص .

---

[1]. **أحمد باي:(1786 . 1850)** هو الحاج أحمد بن الحاجة شريفة من أسرة ابن قانة المعروفة في الصحراء، أبوه مُحَمَّد الشريف خليفة حسن باي الذي تولى الحكم بعد صالح باي، وأحمد باي كرغلي الأصل، ولقد تميز بالحنكة السياسية والمواقف البطولية وغيرته الدينية وكره الشديد للأجانب ، وقد جمعته علاقة صداقة ومصاهرة بحمدان خوجة ، ويعد أحمد باي من الفرسان الشجعان حيث خاض ضد الفرنسيين حروبا ومعارك ، أدهشت مخططات الفرنسيين ، من بينها معركة أولاد السلطان التي كانت في ربيع 1844م ، ودامت 3أيام ضد الدوق دومال وانتصر فيها الداي انتصارا عظيما . للمزيد أنظر، بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص183.

[2]. العربي منور، المرجع السابق، ص 194.

[3]. هاجر بوبعاية، المرجع السابق، ص 34.

[4]. **الأمير عبد القادر الجزائري1808. 1883 م:** هو عبد القادر بن محي الدين، مجاهد وفقيه وشاعر وأديب ورجل دولة جزائري، بايعه الجزائريون سنة 1832م، أميرا لمقاومة الاستعمار الفرنسي. للمزيد أنظر، بشير بلاح، المرجع السابق، ص 71.

وقد توفي حمدان بمدينة اسطنبول ، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري .[1]

ومهما يكون فان حمدان عاش قرابة 70 سنة ما بين الجزائر وفرنسا وإسطنبول، استوعب خلالها أهم الأحداث التي عرفها العالم الإسلامي والأوروبي لا سيما الحركات الفكرية التي أحدثت صراعا قويا بين النظم المحافظة والنظم الليبيرالية التي ظهرت بشكل قوي آنذاك.[2]

[1]. هاجر بوبعاية، المرجع السابق، ص 34.

[2]. أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 61.

خلاصة الفصل الأول:

ومما سبق ذكره نستنتج أن الجزائر في هذه الحقبة شهدت بروز العديد من المقاومين في الميدان السياسي نذكر منهم حمدان خوجة الذي كان له دور كبير في الدفاع عن القضية الجزائرية .

-إن البيئة التي ولد نشأ فيها حمدان خوجة وسط عائلة مرموقة في الوسط الجزائري لها وجاهة عظيمة لعبت دورا أساسيا في تكوينه الثقافي و الفكري.

-أما بالنسبة لوظائفه فقد تقلد حمدان العديد من المناصب السامية في الدولة قبل وبعد الغزو الفرنسي وقد عاش حياة ميسورة في الجزائر العاصمة ، إذ اكتسب ثروة كبيرة درتها عليه أعماله في التجارة والفلاحة ، أما عن علاقته بالسلطة العثمانية فقد جمعته علاقة طيبة بدايات الجزائر وخاصة الداي حسين .

-يعد حمدان خوجة أول شخصية سياسية أرخت لفترة أواخر العهد العثماني وبداية التواجد الفرنسي، ونجده قد ترك لنا حوالي 08تآليف ، نذكر من أهمها المرآة و اتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء وكذا مؤلفات أخرى ...وتعتبر تلك الآثار من أهم المصادر الاساسية ذات القيمة العلمية، التي يستقي منها المؤرخون تاريخ الجزائر في هذه الفترة.

-لقد دعى حمدان خوجة في بداية الاستعمار إلى التعاون مع فرنسا وذلك لحقن الدماء المسلمين وظنا منه أن دولة فرنسا لن تخلف في وعودها مع الجزائريين ، إلا أنه إكتشف النوايا الحقيقية لفرنسا تجاه الجزائر ، خاصة بعد نقض بنود معاهدة الاستسلام، لتجلب له فيما بعد مواقفه المدافعة عن الوطن والدين عداء اليهود والسلطات الإستعمارية الأمر الذي جعل من الدوق روفيقو يقوم بنفيه إلى فرنسا سنة 1833م ، وبقي فيها إلى سنة 1836م بعدها توجه إلى إستنبول وبقي هناك إلى أن توفي.

وفي آخر هذا الفصل نكون قد تعرفنا على شخصية حمدان خوجة، لنعرج في الفصل الموالي إلى نشاطه السياسي

الفصل الثاني

النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة.

أولا: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ثانيا: نشاط حمدان خوجة السياسي داخل الجزائر.

ثالثا: نشاط حمدان خوجة السياسي خارج الجزائر.

رابعا: موقف فرنسا من نشاط حمدان خوجة السياسي.

تمهيد:

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية في العهود الأولى من القرن 19 تذبذبا بين التفاهم والنزاع وذلك لسوء نوايا فرنسا ونزعتها التسلطية، إلى أن ظهرت قضية الديون المستحقة على فرنسا لشركة "بكري وبوشناق "وبما أن تلك الشركة كانت مدينة للجزائر بمبالغ كبيرة، حرص الداي حسين على استرجاع تلك الأموال التي بذمة فرنسا، لكن الحكومة الفرنسية امتنعت عن تسديد كامل ديونها وتماطلت، وقام ساستها بالتآمر مع الشركة اليهودية ومع قنصلها دوفال حيث أرسلت تعليمة خاصة له باغتنام أية فرصة لإحداث الخلاف النهائي. فكانت حادثة المروحة التي جرت أحداثها في سنة 1827م، هي السبب الذي تذرعت فرنسا به، لغزو الجزائر في سنة 1830م، ومن بين الشخصيات التي شهدت أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر وما نتج عنه شخصية حمدان خوجة الذي قام بدور هام في الدفاع عن القضية الجزائرية، وكان له مواقف من الاستعمار الفرنسي تباينت من المتعاون إلى المناهض. إذن ومما سلف ذكره نطرح التساؤل التالي: ما هو موقف حمدان من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وكيف كان نشاطه السياسي؟ وما موقف فرنسا منه؟

أولا: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي.

1_ الحملة الفرنسية على الجزائر:

تعود فكرة احتلال الجزائر إلى عهد نابليون[1]، إذ كان يحلم بجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية لذلك كان يخطط لحملة كبيرة ضد دول المغرب العربي الأربع، وإقامة مستعمرات عسكرية هناك.[2]

أما الدافع المباشر الذي تذرع به أبناء فرنسا لشن العدوان على الجزائر، فهو الحادث الذي أطلق عليه المؤرخون " حادثة المروحة "، إذ جرت العادة أن يقوم قناصل الدولة الأوروبية المعتمدون بالجزائر بزيارة إكرام وتهنئة للداي[3] بمناسبة اليوم الأول للبيرم.[4]في 29أفريل 1827م، وبمناسبة عيد الفطر وأمام قناصل الدولة الأجنبية جدد الداي حسين الطلب إلى القنصل الفرنسي، واستفسر عن عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله فكان[5] جواب "دوفال"[6] استفزازيا بقوله: **"إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل ممثلكم"**.

---

[1] _ **نابليون بونابرت** : يعتبر من طراز العلماء الكبار ، الذين ظهروا منذ نشوء الثورة الفرنسية ، والمؤمنين بمبادئها واهدافها وأصبح قنصلا لفرنسا ثم إمبراطورا . للمزيد أنظر ، كيرواني ياسمين ، علاق خولة ، **الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية 1827_1847م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 8ماي 1845_قالمة _، الجزائر ، 2016_2017م،ص 33.

[2] _ ابو القاسم سعد الله ، **محضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 19.

[3] _ بشير بلاح ،المرجع السابق، ص 51.

[4] _**البيرم**: كلمة تركية تعني عيط الفطر .للمزيد أنظر ، حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 180.

[5] _ عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830/1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية،(د، م، ن)، 2014، ص 11.

[6] _ **دوفال** :هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال ، كان في نفس الوقت تاجرا ، تورط في كثير من القضايا مع محلات بكري وبوجناح ، ولقد كانت مواقفه الشخصية من بين الأسباب التي زادت الوضع تأزما ، عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا . للمزيد أنظر ، حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق ، ص 185.

ليتشعب النقاش بين الرجلين إلى موضوع السيادة على البحر المتوسط ...، فاشتد غضب الداي من هذه التجاوزات الشائنة بمحضر أركان دولته، وضرب القنصل بمروحته[1] أو منشته على ما يذكر كاتبان معاصران، هما الشريف الزهار وسيمون بفايفر. وتلا ذلك مهاجمة وتدمير المراكز والمستودعات الفرنسية بالقالة . واعتبره فرنسا "حادثة المروحة "إهانة لشرفها لا يمكن السكوت عنها فطالبت الداي باعتذار فيه إذلال كبير للجزائر[2]، وأعطي للداي حسين مهلة 24 ساعة كإنذار فقابل الداي حسين هذا الطلب بالرفض، وقال في هذا الصدد غاضبا "**أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا !**".[3]

فزادت حدة العلاقات بين الدولتين وكان رد فعل فرنسا أن فرضت على مدينة الجزائر حصار بحري استمر ثلاث سنوات[4] ابتداء من 16جوان 1827م، بعد اجتماع الوزراء الفرنسي في 30جانفي 1830م قرر القيام بحملة على الجزائر ، ومن ذلك اليوم شرعت فرنسا في الإعداد لمشروع الحملة.

فجهزت القوات الفرنسية نفسها وانطلقت من ميناء تولون يوم 16ماي1830م،[5] وفي يوم 14جوان بدأت عمليات الإنزال بسيدي فرج[6]، ومع وصول القوات الفرنسية الى سواحل الجزائر تصدت لها القوات الجزائرية لكنها فشلت لقلة الخبرة اللازمة وقد كانت تحت قيادة ابراهيم آغا [7]صهر الداي حسين.

---

[1] _ جون وولف ، الجزائر وأوروبا 1500_1830، تر، أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ، 2009،ص 449.

[2] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 51.

[3] _ صالح فركوس ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830/1925م** ،(د،ط)،مديري النشر لجامعة قالمة الجزائر،2010، ص12.

[4] _ شارل روبير آجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ،ترعيسى عصفور، ج 1، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ،باريس، 1982، ص 14.

[5] _ عمار عمورة ، **موجز تاريخ الجزائر** ، ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002، ص114.

[6] _ محفوظ قداش ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830/1954م** ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ،الجزائر ، 2008،ص 12.

[7] _ **ابراهيم أغا** :هو صهر الداي حسين ، عين قائد خلفا ليحي آغا (هو أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الآغوات والدايات)، لم يكن قائد ممتازا ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري ، اشتهر بتعنته وغروره ، وكان على رأس الجيش الجزائري في معركة سطوالي التي انتهت بهزيمة الجيش الجزائري .للمزيد أنظر ، حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، صص 188_196.

ورغم الخلل بين القوتين فقد حارب الجزائريون واصطدموا مع الفرنسيين في معركة سطوالي في 19جوان 1830م ثم معركة سيدي خالف في 24جوان 1830م،وبعد هذه المعارك سيطر الفرنسيون على الجزائر بموجب اتفاقية الاستسلام في 5جويلية 1830(**أنظر: ملحق رقم05،ص 79،80**)التي كانت بين الداي حسين والجنرال دوبورمون. [1]

2_ موقف حمدان خوجة من الاستعمار الفرنسي:

وفي هذه المرحلة برزت بعض الفئات من سكان العاصمة الذين مالوا إلى الفرنسيين في بادئ الأمر وذلك لظنهم أنه بعد القضاء على النظام القائم تتحسن أوضاعهم وتزداد حرياتهم، وحدث تطابق بين ذلك الظن وسلوك السلطة الفرنسية لما عينت البعض منهم في مناصب هامة.[2]

فعرض بعض الأغنياء والأعيان ولاءهم وساهموا في تموين جيش الاحتلال، ومما لا شك فيه أن السبب في ذلك أن تلك البيانات التي وزعت على السكان، والتي كان مضمونها أن الهدف من الحملة هو إنقاذ الجزائريين من ظلم الأتراك، إلا أن تلك البيانات كانت مجرد لعبت حرب لجأ إليها الفرنسيين لاستمالة بعض فئات الشعب لها.[3]

ويمكننا هنا الحديث عن ثلاث قوى من السكان لعبت أدوارا متعددة، الأولى تزعمت التيار السياسي والثانية تولت المقاومة الشعبية، والثالثة قادت المقاومة المنظمة، إذ تمثلت القوى الأولى من أكابر العاصمة الذين مال أغلبهم الى الفرنسيين في البداية، وفي مقدمتهم نذكر حمدان خوجة وأمين السكة وقد اختلفت وجهات نظرهم حول الفرنسيين.[4]

وقد تولد على الوضع الجديد ثلاث تيارات سياسية نذكر منها:

---

[1] _ ولد الحسن مُحَمَّد الشريف ، **من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1962/1830م**، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010، ص05.

[2] _أحميدة عميراوي، المرجع السابق،،ص100_101.

[3] _ نفسه، ص 100.

[4] _ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**...، ج 1، المرجع السابق، ص 103.

الحزب الوطني: يضم عناصر تنظر داخليا ويعمل للصالح العام، والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل.

الحزب العثماني: كل أصحابه يهدفون الى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من رقبة الفرنسيين، وعودة الحكم العثماني اذا أمكن.

الحزب الفرنسي: وهو الذي ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيد من الوضع الجديد.

فنضع في صف الحزب الوطني احمد بوضربة، وفي الحزب العثماني نجد ابن العنابي وحمدان بن عثمان خوجة، أما مصطفى ابن الحاج فنجده مع الحزب الفرنسي، أما ما يهمنا في هذه التيارات هو دور حمدان خوجة وما له من أهمية في المقاومة السياسية.[1]

لقد كان حمدان يؤمن بأن الأمة الفرنسية "العظيمة" ستنجز ما وعدت به في بياناتها قد أدى به في بداية الأمر،[2] إلى اتخاذ موقف مسالم تجاهها، يدعو فيه الى التآخي والتعاون مع معها،[3] إلا أن هذا الموقف كان ناتج عن رغبته في إيقاف القتال مع الفرنسيين وذلك لحقن دماء المسلمين الجزائريين الذين لا طاقة لهم على متابعة المقاومة. كما نجده كذلك كان يهون على الجزائريين الذين أرادو أن يغادروا البلاد، ويهاجروا منها خوفا على دينهم القويم، وعقيدتهم الراسخة، وعوائدهم الإقليمية وكرامتهم العربية.

أيضا كان يجد في نصحهم ويثبط عزائمهم على مغادرة وطنهم المفدى،[4] وهجران بلدهم المحبوب مخاطبا اياهم بمقولته :"**لا فرق بين أن يحكمنا زيد أو عمر، وانما نطالب من يرأسنا، بالعدالة الاجتماعية والانصاف التام .ان الأسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية تقتضي عدم مس ديننا وعقائدنا الأن الدين أمر عقلي والأمور العقلية لا محاربة فيها.**

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**...، ج 1، المرجع السابق، ص 103.

[2] _ أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، **مذكرات** ،تر،تح،مُحَمَّد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1871، ص 137.

[3] _ العربي منور، المرجع السابق، ص 191.

[4] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 154.

ان الفرنسيين هم بشر مثلنا وقد جمعت بيننا الأخوة الإنسانية، وبالإضافة إلى ذلك فإن الحضارة والتمدن مستمدان من قوانين الإنسان. اذن فكيف نخاف من أمة لها باع طويل في الحضارة الإنسانية، وقدم راسخ في التمدن البشري ".[1]

كان حمدان ينظر كذلك الى فرنسا على انها رمز للمدنية الأوروبية ،ومرتعا للحرية ومنبتا للقوانيين الإنسانية ولحقوق البشرية، وأشار في عدة مواقع إلى انه من شيم الفرنسيين الجود وعزة النفس اضمار المحبة البشرية والدفاع عن الحرية، وتواصلت نظرته الإيجابية اتجاه الحضارة الفرنسية حتى أثناء الأيام الأولى من الاحتلال الفرنسي، اذ أن حمدان اصطدم فيما بعد بنوايا فرنسا الاستعمارية وممارساتها اللاإنسانية ،وعناد إدارتها في الجزائر والتي أخلفت بوعودها التي نصت في معاهدة الاستسلام 1830م، ومن هنا تغيرت نظرته تجاه فرنسا، وأصبح ينظر لها على أنها رمز للظلم وسلب الحقوق المدنية.[2]

ولما دخل بورمون الجزائر، كان ملزما بإسناد بعض الوظائف الأساسية لوجهاء البلاد وذلك بحكم أنهم كانوا يجيدون اللغة الفرنسية، وذلك ليكون هؤلاء الأشخاص عبارة عن همزة وصل بينهم وبين الشعب الجزائر، ومن بين هؤلاء نجد حمدان خوجة فأسند إليه هذا الأخير رئاسة المجلس البلدي.[3]

وفي عهد كلوزيل نجده بقى يتمتع بنفس الوظائف مع إسناد وظائف أخرى له مع تلك التي كان يمارسها، إذ عين عضوا في احدى اللجان التي تقوم بتقويم الدور والمنازل التي اقتضت مصلحة الحكومة بتهديمها حسب مزاعمهم، ثم استعمله أيضا للتوسط بينه وبين مصطفى بو مرزاق (باي التيطري) ، بيد أن صفاء الجو لم يستمر طويلا بل سرعان ما انقلب هذا التفاهم ، اذ ابعد حمدان عن عضوية البلدية . وحسب ما ذكره المؤرخين الأوروبيين إن السبب وراء ابعاد حمدان عن وظائفه هو وشاية أحمد بوضربة به

[1] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 154.

[2] _ عوادي مسعود ،"**حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي (بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار**)"،مجلة الدراسات التاريخية، ع: 15_16،(2013/2012)،ص303.

[3] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 160.

الى كلوزيل، إلا أن حمدان قال مقولته الشهيرة عن هذا الإبعاد "**:هذا حمل ثقيل قد وضعه الله على كاهلنا وذلك ما كنا نبغي** ".[1]

وقد وصف حمدان قرار العزل بأنه:" **كان بردا وسلاما عليه** ". لأنه قد قبل تلك الوظائف و لم يكن له الخيار في ذلك و يتضح ذلك جليا في الأقوال التي صرح بها حمدان في هذا الصدد [2]، كذلك نجد أن كلوزيل لم يكن يثق في حمدان تمام الثقة ، وذلك لأنه قد عارضه وحرض الجزائريين على الاحتجاج عندما سجن [3]**المفتي الحنفية** [4]، وكذلك بسبب موقفه الغير متسامح من احتلال المساجد وتحويلها إلى كنائس، أيضا قضية الدعاية الواسعة التي قالوا إنه قد نشرها بين الجزائريين عن هزيمة الفرنسيين وانتصار المسلمين في المدية .[5]

بعد كلوزيل تولى القيادة العامة" بيرتزين"[6] والذي حاول اتباع سياسة المهادنة مع الشعب ومنهم حمدان خوجة فكانت العلاقات بينهما حميمية وكان حمدان يمثل الواسطة بين الشعب والقائد العام .بعده تولى القيادة الدوق دي روفيقو فامتاز عهده بالتوسع المسيحي على حساب الثوابت الإنسانية غير أنه استطاع استمالة حمدان خوجة وكلفه بالعديد من المهمات منها التفاوض مع الأغا محي الدين مرابط القليعة ، وكذلك التفاوض مع الحاج أحمد باي والتي يعتبرها دو روفيقو مكسبا شخصيا حيث يقول ا:"**إن حمدان هو الرجل الوحيد المعول عليه في هذا القطر من حيث التفكير السليم والنزاهة**

---

[1] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 160.

[2] _ أبو القاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص80.

[3] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص160.

[4] _ **المفتي الحنفية** : هو مُحَمَّد بن محمود بن حسين الجزائري الحنفي المشهور بابن العنابي ، نفاه كلوزيل بعد إخراجه من السجن فنزح الى الشرق واستقر بالإسكندرية حيث تولى الافتاء سنة 1851موتوفي بها سنة 1853م.للمزيد أنظر ، مُحَمَّد بن عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 161.

[5] _ أبو القاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 80.

[6] _ **بيرتزين** : (1775_1847م)من ضباط الحملة الفرنسية على الجزائر تولى القيادة العامة من فيفري حتى ديسمبر 1831م . يصفه أبو القاسم سعد الله بأنه لا يختلف عن من سبقوه الى الولاية العامة .للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 46.

الحقيقية وهذه الأوصاف قلما توجد في أحد من جنس البشر، وها أنا قد جعلته في مرتبة أكبر لأنني اتخذنه مفوضا ومندوبا وجعلت فيه كل ثقتي ".[1]

هنا نخلص الى أن حمدان خوجة كان له مواقف متباينة من الاستعمار الفرنسي، تمثلت في التعاون في البداية نوعا ما، ثم تغير الى المعارض وبشدة ، وذلك لخرق فرنسا لمعاهدة الاستسلام.

ثانيا: النشاط السياسي لحمدان خوجة داخل الجزائر:

بعد أن تم التوقيع على اتفاق 05جويلية 1830م بين الداي حسين والقائد الفرنسي، بدأت ردود أفعال الجزائريين لمقاومة المستعمر الفرنسي بالظهور سواء عسكرية مسلحة أو سياسية سلمية، وعن الأخيرة نتحدث حيث تم تنظيم أول حزب وطني سياسي عرف **باللجنة المغاربية**[2] أو حزب المقاومة بزعامة حمدان خوجة، وقد بدأ هذا الحزب عمله في الخفاء. وحتى يحمي زعماء الحزب أنفسهم من الفرنسيين، شاركوا في بعض النشاطات معهم، وكانوا يراقبون حركات الجيش الفرنسي.

ولما اتضح لهم أن الفرنسيين كانوا يخرقون مواد الاتفاق، ووعود البيان، وأن هدفهم هو البقاء في الجزائر، أعلن الحزب معارضته المفتوحة للاحتلال الفرنسي. ولقد تمثلت هذه المعارضة في شكل نداءات وعرائض،[3] ومطالب، وشكاوي بعثوا بها الى السلطات الفرنسية في الجزائر وفرنسا،[1] فاشتكوا من تعسف

---

[1] _ مراد بوعباش، المرجع السابق، ص11.

[2] _ **لجنة المغاربية** : هو أول حزب وطني سياسي ظهر مباشرة بعد تسليم الرسمي للجزائر، نظم من قبل حضر الجزائر بزعامة حمدان خوجة، عمل بشكل سري في البداية إلا أنه أعلن عن معارضته المفتوحة بعد ما خرق الفرنسيين معاهدة الاستسلام، وتمثل نشاطه في مختلف العرائض والشكاوي ...التي رفعت الى السلطات الفرنسية. للمزيد أنظر، أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 29_31.

[3] _ **العرائض**: تعرف العرائض والشكاوي بأنها تلك الرسائل الموجهة من الأهالي الجزائريين للإدارة الاستعمارية الفرنسية و باتجاه لجان التحقيق البرلمانية التي تشكلها الهيئات الفرنسية أو باتجاه اللجان المشكلة للاستشارات التشريعية والعقارية. تضمنت هذه الرسائل التماسا وإشعارات وشكاوي بالمظالم التي لحقت بهم خاصة بعد الانتفاضات الشعبية بدعوى تقصى الحقائق . وتختلف العرائض عن الشكاوي كون العرائض تتكلم بالضمير الجمعي أي على سكان الجزائر كافة أو سكان عرش بأكمله عكس الشكوى التي تحمل طابع

العسكريين بالجزائر العاصمة وفي متيجة وكذا ذكروهم بشروط اتفاق 05جويلية 1830م الذي تعهدت فيه فرنسا باحترام املاك الجزائريين وشرفهم ....[2]

بعدما اتضح لحمدان ان فرنسا تمادت في السلب والنهب والتقتيل العشوائي للشعب الجزائري، تغيرت نظرته لها، اذ نجده كان ينظر لها من قبل على انها رمز للحضارة والانسانية الا انه وكما أسلفنا الذكر سرعان ما اكتشف نوايا فرنسا الاستعمارية ورأى بعينه الظلم والطغيان واللاإنسانية للاستعمار او دعنا نقل الاستدمار الفرنسي الذي داس على حرمة معاهده جويلية 1830م.[3] اذ كانت على حد قول كلوزيل:" **لم يكن في نظرها سوى لعبة حرب**"،[4] ونتيجة لذلك تخلى حمدان عن مواقفه المهادنة للاستعمار وأعلن بصراحة رفضه لتلك الممارسات الشنيعة وخاصة منها قضية الاستيلاء على المساجد التي كانت تهدم أو تحول فيما بعد الى كنائس ومرافق إدارية بل وحتى مرابط للخيول وفي هذا الشأن نجد حمدان راسل السلطات الفرنسية في الجزائر وفي باريس مطالبا إياها بوقف تلك المظالم والاعتداءات في حق الشعب الجزائري وباحترام المواثيق والعهود التي أعطتها لهم في معاهدة تسليم الجزائر .[5]

ونتيجة لمواقفه الوطنية والسياسية المدافعة عن مصالح الشعب[6] بدأ الفرنسيون يضيقون عليه الخناق بسبب ما كان يبديه للحكومة الاستعمارية من تعارض لأعمالها ولسياستها القهرية[7] كما قام حمدان

شخصي حيث تقدم من شخص أو عائلة. للمزيد أنظر، مختار هواري، "**أهمية عرائض أهالي الزيبان خلال القرن التاسع عشر في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة**"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 06، ع 02،س 2021م، ص 237.

[1] _ أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 29_31.

[2] _ الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900_1954**، تر: عبد القادر الحارث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص10.

[3] _ مسعود عوادي، المرجع السابق، ص 303.

[4] _ سليمة كبير ، **حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية** ، مراجعة سعد العلوي ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د ، س ، ن)، ص 22.

[5] _ مُحَمَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 39.

[6] _ العربي منور، المرجع السابق، ص 191.

[7] _ مُحَمَّد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 39.

خوجة بالدفاع عن خاله الحاج مُحَمَّد الذي كان يشغل منصب أمين السكة وخزانة المال، ابان العهد العثماني، حيث وجهت له السلطات الاستعمارية تهمة اختلاس أموال خزينة الدولة في عهد الاتراك، فقام حمدان يدافع عن خاله وينفي التهم التي ألصقت به فقبض عليه هو الآخر وزج به في السجن مثل ما فعل بخاله، و إثر مكيدة حيكت من قبل فوجورو بواسطة ابن دران الترجمان، اليهودي الذي جعل الحاج مُحَمَّد خال حمدان يعترف بسبعين ألف بوجو تحت الضغط والارهاب.[1]

ثم تكفل حمدان بدفعها وبعدها إطلاق سراح الحاج مُحَمَّد وبعدما علم حمدان بتلك الحيلة، قدم شكوى الى المحكمة الجزائرية مطالبا بإلغاء هذه التهمة، إلا أن المحكمة الجزائرية آنذاك عجزت عن حل هذه القضية، فرفعها حمدان الى وزير المالية فلم يتمكن هو الاخر من حلها. بعدها رفعها الى مجلس الدولة (بباريس) حيث بقيت رهن الدرس الى غاية يوم 19 اكتوبر 1834م وفي ذلك الوقت صدر مرسوم يقضي بنبذها هي وعدة قضايا أخرى، قد ضمت إليها تتعلق بشؤون حمدان.

وبعدما أحس حمدان خوجة باستبداد الادرة الفرنسية وازدياده يوما بعد الآخر، جمع علماء وعقلاء البلاد وأنبأهم بالوضع الراهن وقال في هذا الصدد :"**بأن العدو قد خيب ظنهم، وأبى إلا أن يستعمر البلاد، ويستذل العباد، وها هو قد شتت شملكم،... فماذا أنتم بعد هذا يا ترى فاعلون؟ ثم اتفق الجميع على انتخابه مندوبا مفوضا، واوفدوه الى باريس**"[2].

ونخلص هنا الى أن النشاط السياسي لحمدان خوجة كانت انطلاقته الفعلية من الجزائر، وقد ظهر في دفاعه عن المفتي الحنفي، وكذلك قضية الاستلاء على المساجد التي كانت تهدم او تحول الى مرافق إدارية

[1] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 182.

[2] _ نفسه، ص 182.

، كذلك قضية أوقاف مكة والمدينة، ونتيجة لمواقفه الوطنية المدافعة عن الجزائر والجزائريين، بدأ الفرنسيون في التضييق عليه ثم نفيه الى باريس سنة 1833م.[1]

[1]_ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 182.

ثالثا: النشاط السياسي لحمدان خوجة خارج الجزائر:

1_ في باريس:

وفي شهر ماي 1833م سافر حمدان متوجها الى باريس،[1] حيث يوجد ثلة من أبناء وطنه فمنهم المنفي ومنهم الخائف على نفسه من بطش كلوزيل و روفيقو، ولما وصل حمدان الى باريس انتقى من المنفيين والمهاجرين الجزائريين من اتصف بالإخلاص التام والنية الحسنة والوطنية الحقة، وكون لجنة لمتابعة الكفاح في سبيل تحرير بلادهم.

بدأ حمدان نشاطه هناك، باطلاع الجمهور الفرنسي على الأعمال الاستفزازية والمعاملات الإرهابية، التي كان يعانيها الجزائريون، على أيدي السلطات الفرنسية وقد استعان بالجرائد اليومية، المنشورات التحررية لاسيما جريدتا البريد الفرنسي و الوطني. كذلك رفع شكايات الى الحكومة الفرنسية كان من أهمها الشكاوي هي تلك التي رفعها حمدان خوجة بمشاركة إبراهيم بن مصطفى، وفي هذه العريضة التي بعثها الى الماريشال سولت بتاريخ 03جوان 1833م والتي ضمت 18شكوى، عدد فيها المظالم التي ارتكبتها الإدارة الفرنسية ضد الجزائريين.[2]

وفي ذكر بعض من مقتطفات هذه الشكوى، يتبين لنا عمق الطرح في الدفاع عن القضية الجزائرية قيل فيها : **أول ما وقع من المخالفة بعد نفي القاضي المفتي بغير حق أن استولوا على اوقاف مكة والمدينة... نطالب بإعادتها كما كانت... هدموا جامع السيدة وأخذوا ساريات... كما هدموا أربع مساجد حوله... أخذوا جامع كجوة** (المعروف حاليا بجامع كتشاوة) **وصيروه كنيسة...فنطالب رده ... من يوم دخول الفرنسيون للجزائر الى يومنا هذا لا يزالون يحفرون مقابر أبنائنا وأجدادنا... و أما لعظام آبائنا التي باعوها. فنطالب أن يحكم الشرع العيسوي أو الميساوي او المحمدي فيها ".**

---

[1] _ عبد الجليل التميمي ،" **نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من اجل القضية الجزائرية** "، المجلة التاريخية المغربية ، ع 7_8، تونس، جانفي1977م، ص 135.

[2] _ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 185.

وفي الأخير طالب حمدان بتأليف لجنة للتحقيق والبحث في مشكل الجزائر، الذي خلفته السلطات الفرنسية واقترح عليه أن تكون هذه اللجنة مؤلفة من أشخاص يتسمون بالنزاهة و بدقة النظر وعمق التفكير والأنصاف ...، إلا أن هذه الرسائل ، وتلك الشكاوي، بقيت رهن زاوية الإهمال، وذلك ما دفع به أن يختصر مسودة الشكوى الأولى ويبعث بمختصرها الى وزير الحرب مرة أخرى، وذلك في يوم 09جويلية 1833م، وفي نفس الوقت بعث بنسخة من ذاك المختصر الى ملك فرنسا، لويس فيليب مصحوبة برسالة، يلتمس فيها منه ان يتدخل في لقضية الجزائرية بصفة مباشرة.[1]

أ–تمثيل الجزائر أمام اللجنة الإفريقية :

بعد كل ذلك الإلحاح والمحاولات من قبل حمدان خوجة. جاءه الرد من وزير الحرب الماريشال سولت" Marechal Soult" وذلك بتأليف لجنة للتحقيق وذلك تلبية لطلبه. تحت اسم " اللجنة الخصوصية"، بعدها تم تأسيس لجنة ثانية وهي "اللجنة الإفريقية" بقرار من الملك نفسه.

أولهما: المسماة "باللجنة الخصوصية la commission specila ":وهي التي تألفت في 07 جويلية1833م، بإلحاح من حمدان على وزير الدفاع الفرنسي **الماريشال سولت** وأعضائها ثمانية وهم: عضوان من مجلس النواب الفرنسي الأعلى، من بينهم الجنرال "كونت بوني" الذي ترأس هذه اللجنة وأربعة أعضاء من مجلس النواب الفرنسي، و ماريشال الجيش الملكي الفرنسي، وقائد من قواد البحرية الفرنسية، وقد زارت هذه اللجنة عدة مدن بالجزائر: منها الجزائر العاصمة وضواحيها متيجة ،والبليدة، بيد أنها قد خاب ظنها بمتيجة حيث هاجمها بعض الأعراب عند رجوعها من زيارة البليدة، وكذلك زارت بلدة عنابة، ومرسى أرزيو و وهران اللتين أقامت فيهما تسعة أيام، ولم تزر مستغانم لرداءة الطقس،

[1] _ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 185.

وانتهت زيارتها ببلدة بجاية[1]، وقد عقدت هذه اللجنة من يوم 24 أكتوبر إلى يوم 19 نوفمبر سنة 1833م 24 مجلسا في الجزائر.[2]

وثانيهما "اللجنة الإفريقية" قرر تأليفها الملك لويس فيليب في 12 ديسمبر سنة 1833م، وأطلق عليها اسم" اللجنة الإفريقية " la commission d afriqueوهي تحتوي على الأعضاء الثمانية الذين تقدموا في اللجنة الخصوصية وأضيف اليهم ثلاثة أعضاء آخرين من المجلس الفرنسي الأعلى، من بينهم دوك ديكازيLe Duc De cazes الذي يترأس اللجنة وخمسة نواب واحد من المجلس الوطني الفرنسي من بينهم "بآسي "passy و"صاد "Sade بأفكارهما المضادة للاستعمار وأحد رؤساء المعسكر الملكي الفرنسي، وقائد الأسطول البحري" بتلون"Toulon و "البارون فولاند Barron Volland" أمين ومقتصد عسكري الذي اقترح رأي احتلال الجزائر كلها نهائيا سنة1831م، وهذه اللجنة لم تكتفي بما قدمته إليها اللجنة الخصوصية الأولى من الوثائق والتقارير، بل تزودت بأخبار بعض التقارير من الفرنسيين كالجنرال بوايرBoyer والجنرال "كارامان"Caraman والجنرال "دالتونDalton "والجنرال" دامر يمون Damremont" و الجنرال فالازيvalaze ورئيس الأسطول البحري " أرما ندي " Armandyو قائد التوجيه العسكري سيكارد Sicard والمتصرف المدني" **بيشون**[3]Pichon وشيخ بلدية "روانRouen"

---

[1] _ **بجاية:** من المدن الساحلية في شرقي الإيالة. الأولى كانت ميناء تجاري تحت تصرف شركة بكري وبو جناح، والثانية يغلب عليها النشاط الصناعي، وقد احتلها الإسبان. للمزيد أنظر، حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص108.

[2] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 186_187.

[3] _ **بيشون:** دبلوماسي فرنسي، ولد سنة 1771م، في مدينة نانت، وتوفي في باريس سنة 1850م، كان أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي له مؤلفات كثيرة أهمها الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي نشر سنة 1833م. للمزيد أنظر، حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق، ص 80.

"باربيتBarbet" الذي يملك ترابا كثيرا وضيعات بالجزائر. وقد استفادت هذه اللجنة أيضا من بعض الجزائريين وهم :**أحمد بوضربة،**[1] الذي أثرت شهادته في اللجنة، **وآغا العرب** سي **حمدان بن أمين السكة** ،و سي حمدان بن عثمان خوجة مؤلف كتاب" المرآة" الذي قدم منه نسخة إلى اللجنة بعدما نقحها وحذف منها بعض الابواب . وقد حمل الجنرال" فوارول Voirol" سي حمدان تبعات الثورات التي حدثت بضواحي الجزائر أثناء وجود اللجنة الافريقية هناك، ووصفه بأنه هو المحرض للقبائل بواسطة رسائله المتتابعة من باريس، ثم يثني فوارول خيرا على مصطفى بن عمار وابن زكري.[2]

ب-عرائض حمدان خوجة الموجهة للجنة الإفريقية:

تجلى دور حمدان بن عثمان خوجة في اللجنة الإفريقية من خلال نقد السلطات الاستعمارية والظلم الذي تعرض له الشعب الجزائري، فعمل على إعادة تقديم الشكاوي من جديد في عريضة إلى الملك لويس فليب وذلك بتاريخ 10 جويلية 1833م، طالبا منه التدخل في القضية الجزائرية شخصيا، كذلك كتب في 16سبتمبر 1833م طالبا من الملك تحرير الجزائريين وتسليم زمام قيادتها إلى أهلها.

جاء في بعض فقراتها ": ...**جديرون _ أيها الملك _بتحرير الجزائريين وتجديد الألفة بين الشعبين: (الفرنسي والجزائري)إن الجزائريين لهم الحق _أيضا _ أن يعيشوا أحرارا، سعداء...** ".[3]

وهكذا استمر حمدان خوجة في مضاعفة احتجاجاته عما كان يجري في بلاده، ومواصلة دفاعه عن وطنه المفدي طيلة صيف 1833م، إلا أن حمدان خوجة لم يكتفي بتقديم العرائض والشكاوي إلى السلطات الفرنسية، بل راح يفكر فيما هو أكثر من ذلك. إذ جاء بشيء آخر ظاهره الرحمة وباطنه كان فيه العذاب الأليم. ألا وهو إطلاعه للجمهور الفرنسي على حقيقة مشكل الجزائر، وذلك بواسطة

---

[1] _ **أحمد بوضربة**: كان من التجار المغضوب عليهم لفساد أخلاقه. وعندما وقع الاحتلال وضع نفسه تحت تصرف السلطات الفرنسية ، وقدم لها مذكرات حو كيفية إخضاع البلاد وقمع الأهالي الذين يرفضون الاستعمار. ويقول حمدان أن الرجل كان مرتدا لا دين له ولا ملة. للمزيد أنظر حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 202.

[2] _ مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 187_188.

[3] _ نفسه ، ص 188.

إخراجه لكتاب " المرآة leMiroir"، الذي لم يدع فيه كبيرة، ولم يغفل صغيرة، من مساوئ فرنسا ومعاملاتها الاستفزازية وما الى ذلك إلا وأزاح عنها الحجب، وقد قدمه لأعضاء لجنة التحقيق السابق ذكرها، مرفوق برسالة وبصيغة جديدة كتب فيها مطالب الجزائريين وندد بشدة بالإدارة الفرنسية على هذه الأخطاء والنكبات التي عانت منها الجزائر في 13نقطة نذكر منها: [1]

1_ إن رؤساء التشريع وعلماء الدين قد طردوا من بلادهم نفيا بدون أن يستوجبوا هذا القصاص. 2_ إن عديد البنايات في البلاد قد خربت وهدمت بسبب المنفعة العامة_ كما يزعم الفرنسيون _،بيد انهم لم يقدموا لأصحابها تعويضا مع أن القانون المدني الموافق عليه قرار (545) يقتضي ذلك.

3_ ان أماكن الأسواق حيث تستطيع الطبقة الفقيرة أن تتحصل على إمكانيات المعاش المعتدل الأسوام، قد خربت تماما.

4_ ان القبور التي كانت سترا لجثث أجداد هذا الشعب قد أصبحت منبوشة وأخرجت منها عظام أصبحت وسقا (أي جمع وضم) من أجل التجارة.

5_ ان طلاق الإكراه قد أصبح تنفيذه إجباريا تحت السلطة الحاكمة في البلاد.[2]

ج–رسالة في 26 اكتوبر1833 (أنظر: ملحق رقم06،ص81) :

نادى فيها حمدان خوجة إلى تحرير الشعب الجزائري بالاعتماد على مبادئ الحرية و**القومية**الفرنسية في هذا الصدد يقول:"**اذا استطاعت" الدولة العظمى" التي اتوجه اليها بكل ثقة، أن تلقي نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني ..."، كما أوضح في إطار تحرير بلاده من الظلم:" أعتقد أن ملاحظاتي على الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في استطاعتها على الأقل أن تمد يد العون لتخفيف البؤس، ودفع الضرر عن الجزائر وسكانها... وإن الحكم الفرنسي قد أصبح في الوطن الجزائري بمثابة الرصاص"، ونية حمدان كذلك أن ذلك الاختلاف الحضاري بين الشعبين في الدين واللغة والعادات**

[1] _ محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق ، ص 203_225.

[2] _ نفسه، ص 225.

أدى إلى صعوبة ردع أمة ذاقت آلام ثلاث سنوات... إن الشرف الوطني هو المحرك الأول لعزائنا".
1

د–مذكرة حمدان خوجة للجنة الإفريقية:

والمتتبع لمذكرة حمدان يلاحظ أن هذا الأخير كان يريد بالدرجة الأولى فضح جرائم الاستعمار، لأنه من جهة يستعطف اللجنة باسم المحبة والانسانية والعدالة، حيث يقول:" **إن الانسان لا ينتظر من هذه اللجنة انتظار انتصار العدل والانسانية"**، ومن جهة يبين جرائمها فيقول :**"حدث أكثر من مرة ان ذبح الرضع على صدور أمهاتهم وأحرقت المساكن وسلبت المواشي، وامتلأت أسواقنا بالأمتعة المنهوبة، ولقد شوهدت في هذه الأسواق وأساور ما تزال على ازندتها الدامية، وقرط مخضبة بدماء الأذان التي انتزعت منها** ".كما كان خوجة يعتقد أن الأمة الجزائرية والأمة الفرنسية لا يمكن ان يتعايشان في الجزائر لأنه لا يوجد بينهما أي تشابه فيقول:" **ان حاجزا قد أقيم بين الشعبين اللذين لا يمكن أن يتكلما نفس اللغة، ولا يعتنقان نفس الدين ولا يلبسان نفس اللباس، ولا يمارسان نفس طريقة الحياة، ولا يمكن اليوم استرجاع الروح التي لم تزدها سنوات العناء إلا صلابة وقوة".**[2]

كما كان يطالب خوجة_ وإن بطريقة ضمنية باستقلال الجزائر بمساعدة فرنسا تصورا منه أنها جاءت لتطرد العثمانيين ثم ترحل عن الجزائر يقولها ": **إني حين أفكر بأن اليونانيون مدينون باستقلالهم إلى الفرنسيين، وأن البلجيكيين مدينون بحريتهم إليهم...ان الجزائريين لا يستحقون أن يرمى بهم خارج المجموعة، فهم من العائلة الإنسانية. فهل ستشفقون على حالتهم ليس هناك أي حل سوى تغيير الوضع لاستعادة النظام وميلاد ثقة جديدة في الجزائر".**[3] ويخاطبهم بروح الوطنية فيقول:" **فاذا كان**

[1] _ مُحَمَّد عبد الكريم، المرجع السابق ، ص 204_206.
[2] _ مراد بوعباش، المرجع السابق ، ص 119.
[3] _ أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية**...ج2،المرجع السابق، ص 425.

حب وطنكم راسخا في قلوبكم، فغير ممكن عدم استجابتكم لمطالب حقوقنا وكيف لا ونحن مثلكم في حب وطننا".[1]

في الأخيرة نخلص إلى أنه وبرغم من مساعي وجهود حمدان خوجة في خدمة القضية الجزائرية بفكره ولسانه وقلمه، إلا أن قرارات هذه الجنة جاءت مخيبة للآمال،[2] لان هذه اللجنة لم توافق على أي نقطة من مطالب الجزائريين بل على العكس فقد أوصت بعد أن اعترفت بسوء تصرف الجيش الفرنسي وبخرق الاتفاق الجزائري الفرنسي، بإلحاق الجزائريين بفرنسا الذي تم فعلا بقرار جويلية 1834م.[3]

ورغم فشلهم وخيبة آملهم إلا أن زعماء حزب المقاومة واصلوا نضالهم السياسي في المنفى بباريس، اسطنبول، تونس والمغرب، أما بالنسبة لحمدان خوجة فقد حوكم من أجل آرائه التي صرح بها في مؤلف "المرآة"، ذلك أن العناصر اليمينية في كل من الجزائر وباريس أثارت حملة ضده وحتى توسلاته للحكومة الفرنسية بالتدخل لم تجب. حوكم مرة ثانية ونفى خوجة نفسه الى إسطنبول، محطم القلب، كبير السن، خائب الأمل.[4]

هـ–رسالة حمدان إلى السلطان العثماني محمود الثاني (أنظر: ملحق رقم07،ص82):

لم يقتصر نشاط حمدان خوجة في دائرة الوسط الفرنسي فقط بل وسعه الى حظيرة الدولة العثمانية بعامة، و إلى سفارتها بوجه خاص. إذ نجده وجه عددا من الرسائل الى اسطنبول يدعوهم فيها الى نصرة الجزائريين واسترجاع الجزائر. وقد ساهمت هذه الرسائل في توجيه السياسة العثمانية. ولا يستبعد أن يكون للرسالة التي بعثها الى السلطان العثماني محمود الثاني[5] بتاريخ 16 اوت 1833م،[1] و التي كان حمدان فيها

---

[1]_ نفسه، ص 119.

[2]_ مراد بوعباش، المرجع السابق، ص 119.

[3]_ أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية...ج2** ، المرجع السابق، ص 33.

[4]_ نفسه ،ص 33_34.

[5]_ **محمود الثاني:** هو السلطان محمود خان الثاني ابن عبد الحميد الأول، ولد سنة 1786م، كان دينا خيرا، محبا للعلم، معظما للعلماء، يعمل من أجل إصلاح المسلمين، ويجاهد من أجل إعلاء كلمة الله في الخالقين. وهو أول من اهتم بالجيش النظامي وقضى

يطلب المساعدة والتدخل لإنقاذ الجزائر وذلك باسم الشعب الجزائري،[2] وقد ورد فيها :"...**إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هذه التربة، سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم، إن عبدكم لا يستطيع أبدا أن يعبر عن قلقنا وشقائنا حول هذا الموضوع. ليأخذ السلطان بنظر بعين الاعتبار ما حل بنا من مصائب، ليدرك ذلك جيدا، حتى يقدم لنا المساعدة والمعونة**".[3]

ويبدو أن هذه الرسالة كان لها أثر كبير في ارسال مصطفى رشيد باي [4]كسفير الى باريس في 3 جوان 1834 للتفاوض مع الحكومة الفرنسية من أجل استرداد الجزائر. وبوصول مصطفى رشيد باي الى باريس في سبتمبر، تكونت علاقة وطيدة بينه وبين حمدان خوجة، كما نجده زود السفير التركي بمعلومات هامة عن حالة الجزائر، وقد وظفها السفير التركي في اتصالاته ومطالبته باسترجاع الجزائر. ولما أدرك السفير التركي عزم الحكومة الفرنسية على الاحتفاظ بالجزائر عاد الى بلاده، إلا أنه عاد بمعلومات هامة زوده اياها حمدان كما أسلفنا، والتي على ضوئها تكونت وجهات نظر جديدة لدى رجال الدولة العثمانية.

قام حمدان خوجة في بلاد المنفى(باريس) بنشاط مكثف وذلك خدمة للقضية الجزائرية، اذ لم تقتصر مراسلاته على السلطات الفرنسية ، بل امتدت الى بعض الدول خارجها ، مثل اسطنبول إذ كان له مراسلات مع السلطان محمود الثاني والتي كان فيها يطلب منه مد يد المساعدة الى الجزائر، وقد كان

على الانكشارية، وأباد سلطتها واستأصل نفوذها. وقد توفي في 02جوان 1839م بعد جلوسه على العرش الملك 32 سنة. للمزيد أنظر ، مُحَمَّد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 105.

[1]_ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 167.

[2]_ عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 12.

[3]_ عبد الجليل التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي ،"الجزائر ، تونس، ليبيا،"1816/1871م**، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985، ص 169،170.

[4]_ **مصطفى رشيد باي** : ولد في استنبول سنة 1800م، وبعد أن عين معتمدا للهمايون سنة 1832م اشترك في محادثات كوتاهية وشغل في سفارتي باريس ولندن وفي وزارة الخارجية كما شغل ستة مرات منصب الصدر الأعظم، إن هذا الباشا يعد من عظام رجال الدولة العثمانية ، توفي في استنبول سنة 1859م. للمزيد أنظر، كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر**، تر، عبد الجليل تميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970م، ص76.

لرسائله أثر لدى السلطات التركية، فكانت هنالك محاولة منهم لاسترداد الجزائر الى الدولة العثمانية إلا أنها لم تصل الى مبتغاها في هذا الشأن.[1]

2_ نشاطه في اسطنبول:

بعد أن سلف لحمدان أن عاش القضية الجزائرية عن قرب وعن بعد، سواء من رجال السفارة التركية، أو من رجال الحكومة الفرنسية. ثم لما تأكد أنه لا أمل من وعود فرنسا الواهية، من استعادة الجزائر الي **الباب العالي**.[2] وبعد أن عرف أن السلطات القضائية سواء التي في الجزائر أو التي في باريس، قد رفضت مطالبه الداعية الى استرجاع أملاكه وأملاك أقاربه، ولتعويض ما هدمته الإدارة الفرنسية، من مبان وبمدينة العاصمة قصد اعدادها لإدارة البلاد، وكذا ما كان يطالب به من نفقات رحلتيه الى قسنطينة.[3]

علاوة على ذلك الرقابة التي فرضت على نشاطه السياسي في باريس، وعلى أفراد أسترته بالجزائر. كذلك ضيق العيش وتراكم الديون عليه، حيث قال في هذا الصدد: "**انه في آخر هذه السنة سنضطر الى مد يد التسول... و عليه وجب علينا النزوح...والالتجاء الى بلد آخر اذ لم يبق لي استجداء** (طلب المعونة)**لقمة العيش**". وقال في موضع آخر يخاطب بوضربة:" **اللهم ظلم الترك ولا عدل الفرنسيين، وأنا كما ترو (كذا)الامور على مشبكة واليهود مسلطين علي، و أنا في آخر عمري ما نقدر نحمل فوق ما حملت، نمشي وانهني راسي ونرتاح من اليهود والنصارى**". [4]

---

[1]_ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 167.

[2]_ **الباب العالي**: هو مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، وقد انشأه السلطان مُحَمَّد الرابع سنة 1654م وأطلق فيما بعد اسم المكان على سكانه وهو يعني الوزير الأعظم. وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر الميلادي وعلى وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني. أنظر: صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبه الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 49.

[3]_ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 175.

[4]_ نفسه، ص180.

ونتيجة لكل الأسباب السالف ذكرها، رحل حمدان الى **اسطنبول**[1] في 28ماي 1836م[2] وهنالك خصص له منزل، وأجري له مرتب شهري قدره 1000 قرش. وبذلك تكون مشاكله قد تقلصت، ولم يبق ما يضايقه الا أفراد عائلته، وأمر الجزائر التي لا تزال تتألم وتعاني من ظلم الفرنسيين، ولهذا كان أبرز نشاطه السياسي هنا هو ما تعلق بالقضية الجزائرية بشكل عام وبالحاج أحمد بوجه خاص. [3]

فبوصول كل من حمدان و**حسونة الدغيس**[4] الى اسطنبول تكون قد تشكلت، جبهة قوية سخرت طاقتها الفكرية والمعرفية للسياسة الأوروبية بعامة، ودرايتها لما يجري في ولايات المغرب العربي من أحداث بوجه خاصة. وبناء عليه يكون رجال الباب العالي قد استفادوا من خبراتهم و وضفوها كأحسن أداة لأي تفاوض مع الدولة الأوروبية.

وفي اسطنبول كان ينظر الى حمدان على أنه شخصية مفكرة تجيد اللغتين العربية والتركية نطقا وكتابة، كذلك العارف بشؤون ولايات المغرب العربي بعامة والجزائر خاصة. وكان يدعى لحضور الاجتماعات الرسمية ويناقش أهم القضايا، فيزود المجتمعين بخبرته، ويدلي بوجهة نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن ان يتتبعها الباب العالي تجاه قضايا الساعة.

كما عهد اليه بمهام تتصل بسياسة الباب العالي تجاه القضية الجزائرية، منها ترجمته للرسائل الواردة من الجزائر، الى اللغة التركية وكلفه بالرد عليها، ونخص بالذكر رسائل الحاج أحمد باي. ونلاحظ أن حمدان لم

---

[1] _ **اسطنبول**: اسم استنبول، الاشتقاق مختلف فيه، والتفسير المقبول بصفه عامه هو انه مشتق من شبه الجملة eis ten polin ومعناها (الى المدينة) ، ان اسم استنبول لم يحظى بالاستعمال العثماني الرسمي، وانما تحويرا خياليا له في شكل اسلام بول اي العامرة بالإسلام، ظهر لفترة على العملات النقدية، والوثائق العثمانية منذ الفتح حتى سقوط الامبراطورية المحافظة على الاسم القسطنطينية ،ولم يحدث استبدال(القسطنطينية)باسم اسطنبول نهائيا ورسميا الا في سنة 1930م ، للمزيد انظر، لويس برنارد، **استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية** ،تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية، 1982 ، 12.

[2] _ العربي منور، المرجع السابق، ص 191.

[3] _ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 177.

[4] _ **حسونة الدغيس**: هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب جاء الى إسطنبول سنة 1866م، وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة" تقويم وقائع" لعب دورا كبيرا مع حمدان في باريس ولندن وإسطنبول لصالح القضية الجزائرية. للمزيد أنظر ، آرجمنت كوران، المرجع السابق، ص 80.

يصر على رجال الباب العالي بنفس الحرارة التي ألح بها وهو في باريس. كي يتدخل مباشرة لصالح الدولة الجزائرية، وتبنى حمدان سياسة الاعتدال، لأنه اقتنع بضعفها في هذه الفترة فضلا عن ضغوط ومراوغات الدول، لا سيما فرنسا، التي كثيرا ما هددت الباب العالي، كلما حاول التدخل لصالح الجزائر. [1]

وبهذا يكون نشاط حمدان في اسطنبول ليس بالشكل الذي كان عليه في فرنسا، وذلك راجع للاختلاف الواضح بين العاصمتين من حيث حرية الرأي، والاحزاب... حيث كانت اسطنبول عاصمة محافظة لا يوجد فيها نشاط سياسي حر ولا صحافة حرة ولا احزاب... وقد تبنى حمدان سياسة الاعتدال تجاه السلطان، الا أنه لم يتوقف على بذل الجهد والنشاط لصالح القضايا الجزائرية بخاصه والاسلامية بوجه عام.[2]

ونلمس هذا الجهد في أكثر من نقطة، منها سعيه لتنسيق جهود المقاومة المسلحة ضد المحتلين والتي كان يتزعمها في الشرق الحاج أحمد باي، وفي الغرب الأمير عبد القادر فقد نصح هذا الأخير بضرورة ابداء اعتراف صريح بالسلطة الروحية للسلطان العثماني على مسلمي الجزائر، كما أشعر أحمد باي بفضل الأمير وصدق عزمه على محاربة الفرنسيين واقترح عليه في إحدى رسائله تنسيق الخطط في مهاجمة الفرنسيين بقوله": **والآن تحولت محبة عبد القادر للفرنسيين إلى المخاصمة واتخاذه الحرب والعداوة فسلط عليهم صناديد** (شجعان) **العرب وأوقعوا وكسروا شوكة الكفار وأوهنوا قواتهم و لله الحمد فنرجو أن يوافق ذلك مقترحكم ويكون لكم فيه راحة بل غنيمة ان يمكنكم والحالة هذه أن يسلطوا على الكفار بمن معكم من شجعان العرب وان تقعدوا لهم كل مرصد**(مراقبة)".

بل ان حمدان الذي كان مدركا كل الادراك لطبيعة العلاقات الدولية وميزان القوى العسكري الذي كان مختلا بين الشرق والغرب لصالح هذا الاخير هو الذي جعله يدعو للتنسيق والتعاون بين البلدان المغاربية (تونس، الجزائر، وليبيا) كيف تحشد قواها وتقف صفا واحدا في مواجهة القوى الخارجية المعادية

[1] _ أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 178_179.

[2] _ نفسه، ص 180.

التي تتربص الدوائر بالشعوب المغاربية، وتريد النيل منها ومن سيادتها[1] ": **ان التفاهم بين هؤلاء الحكام الثلاثة يشكل المعقل والقوة الأخيرة للبلاد**".[2]

وبناء عليهم يمكن القول بان حمدان كان رائد للدعوة للوحدة المغربية قبل أن تتضح او تتبلور هذه الفكرة وتتضح معالمها عند المثقفين المغاربة في القرن 20. [3]

وفي الأخير نقول أن النشاط السياسي لحمدان خوجة في الخارج لم يقتصر على فرنسا فقط بل امتد الي خارجها إذ شمل اسطنبول، فبعد نفيه الى فرنسا راح حمدان وبنشاط مكثف يدافع عن القضية الجزائرية ، إلا أنه لما فقد الامل في السلطات الفرنسية باستجابة مطالبه، و تعرض للمضايقات من قبلها، نقل نشاطه الى اسطنبول سنة1836م، وظل يدافع عن القضية الجزائرية بقلمه ولسانه وفكره الى ان توفي و يتضح أن حمدان في نهاية المطاف غير فكرة النضال السياسي الى تأييد المقاومة المسلحة ويتجلى ذلك في سعيه لتوحيد صفوف الامير عبد القادر وأحمد باي، وكذلك قوله في احدى المواطن": **الفرنسي لا يخرج من الجزائر إلا بقوة سلطانية ومواعيده لا أصل لها** ".[4]

[1]_ عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 13.

[2]_ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 172.

[3]_ عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 14.

[4]_ حميدي أبو بكر، " **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي** "، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، ع09، جامعة المسيلة، الجزائر، جويلية 2015 ، ص 279.

رابعا: موقف السلطات الإستعمارية من نشاط حمدان خوجة

لقد تميزت علاقة حمدان بن عثمان خوجة بالسلطات الاستعمارية في بداية الاحتلال بنوع من التعاون، إلا أنه سرعان ما تغير هذ الموقف الى العداوة وذلك نتيجة لخرق فرنسا لمعاهدة الاستسلام وكذا لتصرفاتها اللاإنسانية في حق الجزائريين. ونتيجة لما سبق ذكره تبنى حمدان النشاط السياسي لمواجهة السلطات الفرنسية، والذي برز في شكل عرائض وشكاوي ورسائل، وضح فيها الوضع الذي آلت اليه الجزائر وطالب فيها بحقوق الجزائريين، وكذا باحترام عهودها التي قطعتها في اتفاق 1830م.

من هنا بدأت سلسلة من عمليات النفي والسجن ضده فمذ بداية نشاط حمدان خوجة أخذ ديبرمون بالتضييق عليه وحاكمه مرتين فصادر ثروته، وفي المرة الثانية أقام ضده دعوى ملفقة على انه استودع من طرف السلطة الفرنسية أموالا وعقارات وهي من أملاك الولاة الاتراك، وبذلك صودرت أملاك العائلة وحجزت عنه أمواله فسلبت جميعها، ومن بينها مقر سكنه وهو القصر القائم بأعلى الربوة "عين الزرقاء" بالعاصمة، الى جانب منزل خاله الحاج مُحَمَّد أمين سكة وكلا الرجلين أوذيا و سجنا من طرف السلطة الفرنسية في سبيل القضية الجزائرية، ولا يزال الى الآن هذان القصران قائمين بمكانهما الى اليوم، افتكتهما السلطة واهدتهما للباي محي الدين فتوارثها أبناءه من بعده.[1]

وفي عهد كلوزيل الأول لم يكن خوجة مغضوبا عليه بعد، لكن سرعان ما هبطت حظوظه[2] وذلك لعدة عوامل فقد إتهمته أرملة الاغا يحي بأخذ نقودها منها لكي يمنع إرسال ابنها الى فرنسا.[3] إضافة الى خلافه مع بوضربة الذي أضر به، كما أن تدخله الملح لصالح المفتي العنابي قد أساء اليه.

---

[1]_ سارة شرقي، إيمان شوط ، **موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص ظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، الجزائر ،2015_ 2016م، ص76.

[2]_ ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 79.

[3]_ أحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة، المصدر السابق، ص 138،189.

أما موقفه غير المتسامح من احتلال المساجد فقد جعله في أعين الفرنسيين من الحاقدين عليهم. و إذا كانت هذه الأمور يمكن التسامح معها، فان الفرنسيين لم يكونوا ليتسامحوا معه في الدعاية الواسعة التي قالوا أنه قد نشرها بين الجزائريين عن هزيمة الفرنسيين وانتصار المسلمين في المدية. ونتيجة لما أسلفناه آنفا عزل حمدان من وظائفه التي أسندت له. وقد وصف هو قرار العزل بأنه "**كان بردا وسلاما**" عليه.[1]

ومن جهة أخرى تآمر ضده اليهود الذين لم يكونوا يثقون فيه فألصقوا بشخصيته أكاذيب و اتهموه بالرشوة والاختلاس وسوء الاخلاق،[2] حيث أشار جورج إيفار الى انه يقبل الرشوة ويغتنم جميع الفرص ليأكل أموال الغير، واعتمد في حكمه هذا على ما أورده بيليسي في قضية أرملة يحي آغا السالف ذكرها ، إلا أن هذا الحكم غير صحيح والدليل على ذلك قول السيد بيشون اذ يرى أن السبب في الطعن في شخصية حمدان هو تحامل هؤلاء القوم عليه وذلك نتيجة مواقفه الوطنية العادلة، وفي هذا الصدد يقول :"**بأنه رجل نزيه وقدير، وما الاتهامات التي يوجهها له اليهود و غيرهم سوى أعمال مغرضة**".[3]

أما في عهد دي رو فيغو الذي نجده وقف من الحضريين موقفا عدائيا، فانه قد وقف من خوجة في أول الأمر موقفا مختلفا. فقد أعاد إليه داره التي كان قد استقر فيها أحد الضباط ،كذلك كلفه ببعض المهام ، إلا أنه سرعان ما توترت العلاقات بينه وبين الدوق فنفاه الي باريس. كما أن اليهودي بكري قد أغرقه في قضايا مالية شائكة جعلته يتابعها لدى مجلس الدولة في فرنسا.

وفي باريس ونتيجة لنشاطه المكثف في خدمة القضية الجزائرية ، وكذا تأليفه لكتاب المرآة الذي عرضته آرائه الصريحة فيه الى المحاكمات بدعوى التشهير بالغير. بعدها لم يقبل له اي مطلب استئناف حتى الذي تقدم به أمام مجلس الدولة. ولم تسلم عائلة حمدان هي الاخرى من مضايقات فرنسا اذ وبمجرد عودة

[1]_أبو القاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 80.

[2]_العربي منور، المرجع السابق، ص 191.

[3]_ أحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة، المصدر السابق، ص 138،189.

كلوزيل الى الحكم في الجزائر سنة 1835م. أصدر قرار في 26سبتمبر1836م بطرد حسن[1] بن عثمان خوجة من الجزائر بدعوى أنه كان من المتآمرين على فرنسا.

أما ابنه الآخر علي[2]الذي كان معه في فرنسا فقد عاد الي الجزائر في مارس 1836م. أما خوجة نفسه فقد ذهب الى اسطنبول، واشتغل بالتأليف والترجمة وبقي هناك الى ان توفي.

وهنا نخلص الى أن السلطات الاستعمارية الفرنسية كان لها رد فعل تجاه كل ذلك النشاط الذي قام به حمدان في سبيل خدمة القضية الجزائرية، اذ قابلته بسلسلة من المضايقات من سلب ونهب وسجن ونفي، كل ذلك من أجل الحد من نشاطه، الا أن حمدان خوجة بقي وفي للقضية الجزائرية الى أن توفي.[3]

---

[1]_ **حسن**: ويعرف في بعض المصادر أيضا باسم الحاج حسن، وقد كان أكبر أبناء حمدان خوجة على ما يبدوا، وهو من أرسله لمفاوضة قائد القوات الفرنسية في تسليم مدينة الجزائر، وكان برفقته أحمد بوضربة وكلاهما يتقن اللغة الفرنسية، ولكن رغم هذا إلا أن الفرنسيين سرعان ما انقلبوا على الجميع بعد فترة قليلة من احتلال الجزائر، فقد صدر في حق الحاج حسن في سبتمبر1836 قرار بنفيه مع أسرته من الجزائر إلى الاسكندرية بمصر في عهد الحاكم العام بالجزائر كلوزيل ، ويبدو انه غادر الجزائر وعاد إليها مرة أخرى حيث عمل في سلك الترجمة، وعين بموجب قرار 22 أفريل 1847 م، مترجما قضائيا للغة العربية لدى محكمة البليدة. للمزيد أنظر، فارس كعوان، المرجع السابق، ص 14.

[2]_**علي**: وهو المعروف باسم علي افندي او علي باشا لاحقا، كما يعرف في بعض المصادر بعلي رضا او رياض، وقد ولد بمدينة الجزائر حوالي سنة 1820 م، سافر مع والده الى قسنطينة سنة1832م،ثم انتقل معه الى باريس سنة 1833م، وهناك تعرف على القنصل العثماني وهو السيد رشيد باشا الذي أصر على ضرورة إلحاقه بالمدرسة العسكرية، وتقلد علي عددا من المناصب العسكرية في الجيش العثماني وشارك في عدد من الحروب ، عين متصرف على بلغراد سنة 1864م، وأرسل بعدها واليا على طرابلس الغرب مرتين الاولى سنه 1867 م، والثانية سنة 1872م، وعين بعدها واليا على بورصة، ثم عضوا في مجلس التنظيمات العسكرية سنة 1875 م، وتوفي علي بن حمدان خوجة في سنة 1876م. للمزيد أنظر، فارس كعوان، المرجع السابق، ص 13.

[3]_ أبو القاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص 82، 83.

خلاصة الفصل الثاني:

عرف حمدان خوجة بنشاط سياسي واسع للدفاع عن مصالح الجزائريين، اذ لم يقتصر على الجزائر فقد وانما شمل كل من فرنسا واسطنبول. ومما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

ـ بالنسبة لموقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد عرف في البداية نوع من التعاون وذلك لحقن دماء المسلمين المستضعفين فيها، إلا أنه سرعان ما تغير الى المناهضة وذلك لخرق فرنسا لمعاهدة الاستسلام.

ـ ومن أبرز وجوه نشاطه السياسي داخل الجزائر، هو دفاعه عن المفتي الحنفي مُحَمَّد ابن العنابي عندما ضيقت عليه السلطات الفرنسية، وكذا قضية دفاعه عن حرمة المساجد والاوقاف.

ـ ونتيجة لنشاطه المناهض للاستعمار الفرنسي، عزل ونفي الى فرنسا في 1833م، وهناك مكث مدة وجيزة إلا انه سعي فيها لخدمة القضية الجزائرية، وإيصال صوت الجزائريين عن طريق العرائض و الشكاوي التي قدمها للسلطات الفرنسية، الا انه لما فقد الأمل في فرنسا ووعودها، سافر الى اسطنبول في 1836م، لطلب المدد من السلطات التركية لمساعدة الجزائر، وبقي هناك الي ان توفي.

ـو قد تمثل موقف السلطات الفرنسية من نشاطه المدافع عن حقوق الجزائريين، في سلسلة من المضايقات من سلب ونهب وسجن ونفي، كل ذلك في سبيل اخماد نشاطه، الا ان حمدان خوجة ناضل الى آخر نفس فيه لأجل خدمة القضية الجزائرية، ليكون بذلك من النماذج التي يحتذى بها في حب الوطن والدين.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين 1833/1830م، توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات نذكر منها:

_ إن البيئة التي ولد ونشأ فيها حمدان خوجة كان لها دور أساسي في تكوينه الفكري والثقافي.

_ تقلد حمدان خوجة العديد من المناصب السامية في الدولة، قبل وبعد الاستعمار الفرنسي، وكان يعيش حياة المتنعم في الجزائر، ونجده إمتلك مالا كثير، من اشتغاله في التجارة والفلاحة ، أما عن علاقته بالسلطة العثمانية فجمعته بها علاقة طيبة ومميزة خاصة مع الداي حسين الذي كان يثق فيه ويأخذ برأيه.

_ استطاع حمدان خوجة كتابة العديد من المؤلفات ومن أبرزها نذكر المرآة هذا الكتاب الذي يعتبر من المصادر الاساسية لدى المؤرخين لدراسة الفترة الاخيرة من العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي، وهو كذلك يعتبر مرآة عاكسة للأوضاع التي عاشها الجزائريون عشية الاحتلال الفرنسي.

_ إن المواقف الوطنية التي صدرت عن شخص حمدان خوجة للدفاع عن الجزائر و الجزائريين، جعلته عرضة للمضايقات من قبل المستعمر الغاشم، ومنها أن تم عزله من منصبه ثم نفيه الى باريس.

_ دعا حمدان خوجة في بداية الاستعمار الى التعاون والتآخي مع الاستعمار الفرنسي، إلا أن ذلك كان فقط لأجل حقن دماء المسلمين في الجزائر خاصة أولئك المستضعفين وليس تعاونا تام بمعنى الكلمة، وعندما تيقن حمدان من همجية الاستعمار وتصرفاته اللاإنسانية و وعوده الكاذبة، غير موقفه الى المناهض وساهم في الدفاع عن الجزائر والجزائريين.

_ وكان لحمدان نشاط سياسي في الجزائر، ومن أوجه هذا النشاط هو دفاعه عن المفتي الحنفي، و كذلك دفاعه عن المساجد التي تم تهديمها أو تحويلها الى كنائس أو مرافق إدارية ... وكذا دفاعه عن قضية أوقاف مكة و المدينة.

_ أيضا كان له نشاط سياسي مكثف خارج الجزائر، كانت بدايته في بلاد المنفى فرنسا، اذ ونتيجة لهذا النشاط تم تأسيس اللجنة الافريقية للبحث في مشكل الجزائر، الذي خلفته السلطات الفرنسية، إلا أن نتائج هذه اللجنة أتت مخيبة للآمال، الأن هذه اللجنة لم توافق على أي نقطة من مطالب الجزائريين بل على العكس أوصت بإلحاق الجزائر بفرنسا وذلك في سنة 1834م، وإثر هذه الخيبة ومع تصاعد تضييقات المستعمر الفرنسي على حمدان، نفى خوجة نفسه الى اسطنبول.

_ وقد سافر الى اسطنبول سنة 1836م، فواصل هناك نشاطه السياسي الرامي الى خدمة القضية الجزائرية ، وطلب المساعدة من السلطات التركية لأجل استرداد الجزائر من فرنسا ، إلا أن وضع الذي آلت إليه الدولة العثمانية من ضعف لم يسمح لها بالمساعدة، بالرغم من أنه كان لها محاولات ديبلوماسية و أخرى بالقوة إلا أنها لم تتمكن من استرداد الجزائر ويرجع ذلك الى حالة الضعف التي آلت اليها كما أسلفنا، إلا أن حمدان بقي في خدمة القضية الجزائرية من منبره في اسطنبول، اذ سعى لتوحيد صفوف الامير عبد القادر و أحمد باي، وبقي وفي الى الجزائر الى الرمق الاخير فيه.

ملاحق

الملحق رقم 01: صورة حمدان بن عثمان خوجة.[1]

[1]_ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 136.

الملحق رقم 02: رسالة حمدان الى الملك لويس فيليب بتاريخ 19جوان 1835.[1]

الوثيقة رقم 6

ايها الملك (I) ٠

ان عجوزا ناهز من العمر الثانية والستين ، قد وجد نفسه وعائلته فى وضعية محزنة ويأمل من سمو الملك العظيم ، الذى يرحم الفقراء ، ان يسمح له بمقابلته ليجلب شفقته عليه ٠ أجرأ على طلب مقابلتكم وذلك لاتمكن من شرح الوضعية على جلالتكم ، مبينا له المصائب التى حلت بى ٠

بعد ترجمة عرض حالى على سمو جلالة الملك ، سيتفضل بتشريفى بحضرته وليتمكن الملك من تصور الحالة التى تردى فيها أب لعائلة كبيرة ، وليجد له علاجا لكل هاته المشاكل ٠

ان عبدكم يطلب مرافقته بمترجم لدى الملك حتى يؤدى بامانة ، الاراء التى ستعرض على جلالته ؛ كما ويطلب عبدكم العفو ، اذا اقترف بعض الاخطاء الغير الارادية ٠

عبدكم المتواضع حمدان عثمان خوجة
باريس I9 جوان I835

[1]_ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 189.

الملحق رقم 03:واجهة كتاب المرآة.[1]

[1]_ حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق، ص 01.

الملحق رقم 04: الصفحة الاولى من كتاب اتحاف المنصفين والادباء عن الاحتراس من الوباء.[1]

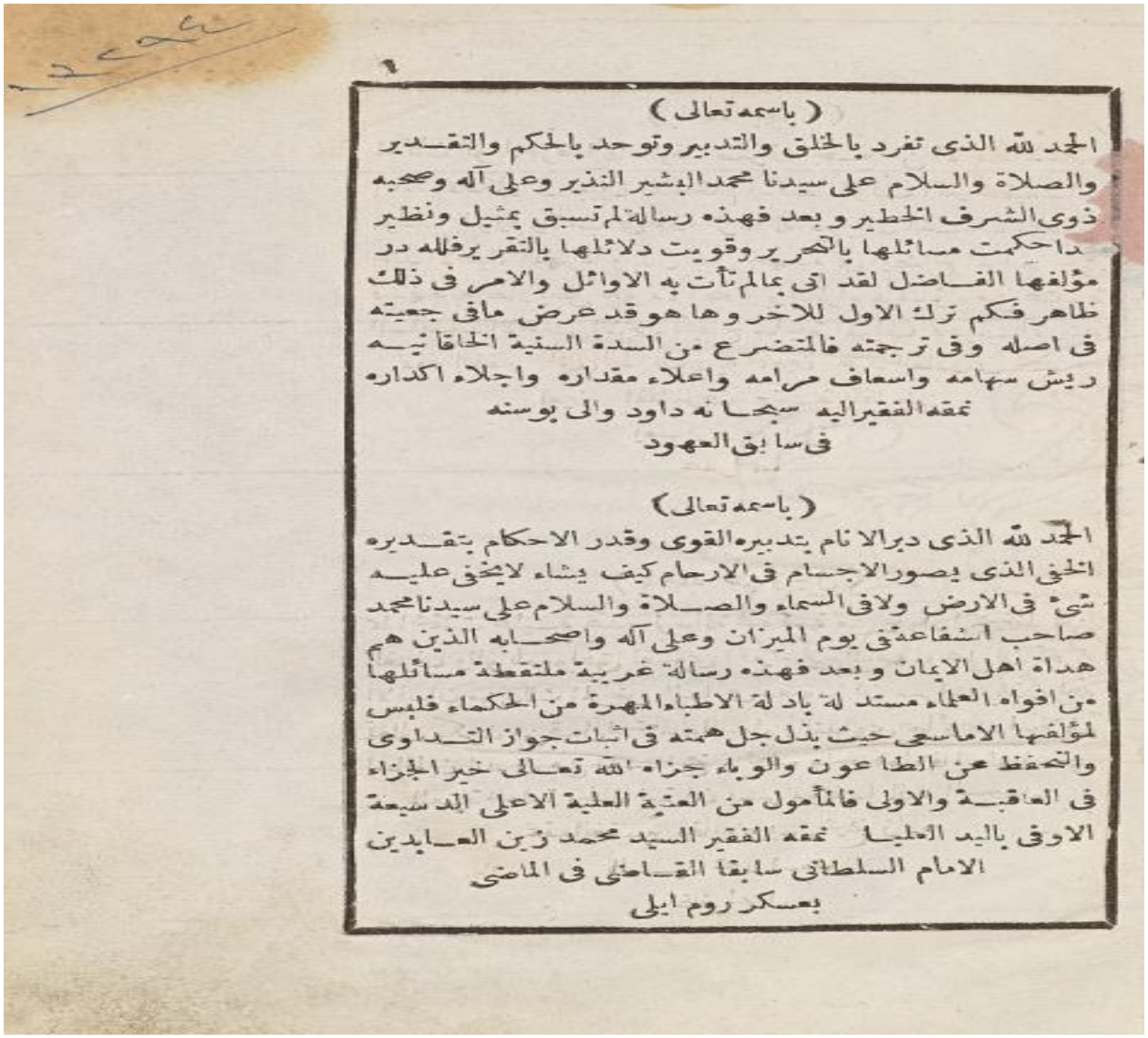

(باسمه تعالى)

الحمد لله الذى تفرد بالخلق والتدبير وتوحد بالحكم والتقدير والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وصحبه ذوى الشرف الخطير و بعد فهذه رسالة لم تسبق بمثيل ونظير قد احكمت مسائلها بالتحرير وقويت دلائلها بالتقرير فلله در مؤلفها الفاضل لقد اتى بعالم تأت به الاوائل والاواخر فى ذلك ظاهر فكم ترك الاول للاخر وها هو قد عرض ما فى جعبته فى اصله وفى ترجمته فالمتضرع من السدة السنية الخاقانية ريش سهامه واسعاف مرامه واعلاء مقداره واجلاء اكداره

نمقه الفقير اليه سبحانه داود والى يوسنه

فى سابق العهود

(باسمه تعالى)

الحمد لله الذى دبر الانام بتدبيره القوى وقدر الاحكام بتقديره الخفى الذى يصور الاجسام فى الارحام كيف يشاء لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة فى يوم الميزان وعلى آله واصحابه الذين هم هداة اهل الايمان و بعد فهذه رسالة غريبة ملتقطة مسائلها من افواه العلماء مستدلة بادلة الاطباء المهرة من الحكماء فليس لمؤلفها الا ماسعى حيث بذل جل همته فى اثبات جواز التداوى والتحفظ عن الطاعون والوباء جزاه الله تعالى خير الجزاء فى العاقبة والاولى فالمأمول من العتبة العلية الاعلى الدسيعة الاوفى باليد العليا نمقه الفقير السيد محمد زين العابدين

الامام السلطانى سابقا القاضى فى الماضى

بعسكر روم ايلى

[1] _ حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين والادباء عن الاحتراس من الوباء**، تع، مُحَمَّد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1968. ص 01.

الملحق رقم05: معاهدة الجزائر بتاريخ 05جويلية 1830م.[1]

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الوثائق

نســـــخـــــة

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ؛ داي الجزائر، بترك الحرية له ؛ وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه • ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العـام الفرنسي • وسيتولى حـرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم • وستكون نساؤهم محل احترام

[1] _ عبد الحميد زوزو ، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830/1900م**،(د،ط)، ديوان مطبعة الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 69، 70.

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة : ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والبحرية (1) .

بمعسكر قرب الجزائر يوم 5 جويلية 1830
توقيع : الكونت دي بورمون
هنا وضع الداى ختمه
صورة مطابقة للاصل
ليوتنان جنرال ـ فائد هيئة الاركان العامة
توقيع دسبريز
صورة مطابقة للاصل
محافظ الارشيف بالوزارة الخارجية
ادوار كارتيرون

الملحق رقم 06: رسالة حمدان خوجة الى الجنة الافريقية بتاريخ 26اكتوبر1833م.[1]

باريس 26 أكتوبر 1833م

أيّها السادة،

إنني كصديق للإنسانية وجزائري، فإن لديّ معرفة عميقة بالمشكل الجزائري وبأصول عيوبه وبسبب الحرب، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي.

وبعد أن تنقّلت في أوروبا وقدّرت فضيلة الدول المتحضّرة الحرة وفائدة الصحافة، وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والإنسانية التي تشكّل ملامح الشخص الفرنسي، فإني لا أخشى أن أنبّه فرنسا إلى مصالحها الحيوية. ففي المدخل التاريخي «المرآة» الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام. شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر، وإني سأعتبر نفسي أسعد الناس إذا كانت الأمّة الفرنسية العظيمة أخاطبها بثقة كبيرة، ستنظر بحب وعطف إلى مواطني المنكوبين.

إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمرّ، فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر. ووعيًا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسي «لويس فيليب» لجنة تتكوّن من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة.

إن الإنسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والإنسانية، إذن فأنني أجرأ على إرسال نسخة من عملي «المرآة والمذكّرة»، إلى هذه اللجنة، لا إدعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها، ولكن لأنيّ مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع وخصوصا على تعرّف الحقيقة.

[1] _ عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج04، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص 232.

الملحق رقم 07: الصفحة الاولى من رسالة حمدان خوجة الى السلطان محمود الثاني 16أوت 1833م.[1]

الوثيقة رقم 2

الى صاحب الجلالة(I)،سلطان العالم الاسلامي ومؤيد الشعوب،سيد السيف والحروب ، رمز العطف والنصر والسياسة ، الخليفة المنتصر الوحيد ، ظل الله على الارض ، جلالته ، ملجأ المسلمين والضعفاء ، رئيس الحكومة ، رمز الدين، سيدنا السطان محمود بن السلطان ، ليهبه الله من لدنه قوة حتى يسوس امبراطوريته وينفذ ما يريد ويجرى نظام العالم على وفق مراده ، ويجعله نجاحا لعباده وصلاحا لبلاده ٠

فبعد تقديم مظاهر الاكرام اللائقة لجلالتكم ، نعلمكم انه اثر المصائب التى حلت بالبلاد ، فان الناس قد تفرقوا شذر مذر ، وهجروا عائلاتهم وبيوتهم ، وان الكفار قد الحقوا بهم ضيقا وجورا ، بحيث ان لا ملجأ للناس ، لطلب المساعدة ، غير سلطانهم ٠

ان الشعب الجزائرى قد عهد الى مسؤولية الاتصال بالباب العالى واطلاعه على وضعيتنا بما سنبعثه من تقارير لسيادتكم ٠

ان الرسول محمد (صلعم) قال : « الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء » ٠ ايها السلطان اشفقوا على من فى هاته الارض ، فان الله سيأتى لمساعدتكم » ، لا بد من العمل بقول الرسول ٠

ليعلم سلطاننا اننا قمنا بكل المحاولات لنمنع ما حدث ، ولكن ذلك هى مشيئة الله ، اننا نؤمن بذلك سواء أكان شرا أو خيرا ٠

انكم على علم بتاريخنا وبما حدث لنا عندما تفرق شمل الانكشاريين ووقعوا تحت عبودية الفرنسيين ،نفس ما حدث للشعب المسلم الذى سقط تحت حكم موسكو ، عندما أساء اليهم القيصر ، ويبدو ان هذا الاخير لا يرغب فى الحفاظ بهم ، وسوف يعهد بتبعيتهم للباب العالى ٠

[1]_ عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص 168.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

ثانيا: المصادر.

1. باي أحمد وحمدان خوجة وبوضربة ، **مذكرات** ،ترجمة وتحقيق: مُحَّد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1871.

2. خوجة حمدان بن عثمان، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء**، تعريب: مُحَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر.

3. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة** ، تحقيق: مُحَّد العربي زبيري، الشركة الوطنية، الطبعة الثانية، 1989.

ثالثا: المراجع .

1_أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة: عبد الجليل تميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1970

2_بديدة لزهر، **رجال من ذاكرة الجزائر**، الجزء السادس، دون دار نشر، دون سنة نشر.

3_برنارد لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الاسلامية** تعريب: سيد رضوان علي، الطبعة الثانية، دار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 1982.

4_بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989**،الجزءالاول، دار المعرفة، الجزائر، 2006 .

5_بن عبد الكريم مُحَّد ،**حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته** ،الطبعة الرابعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1972.

6_تميم أسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

7_التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في تاريخ المغربي، "الجزائر، تونس ،ليبيا"،1816_ 1871**، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985.

8_الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الرابع، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

9_روبير آجرون شارل ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ،ترجمة: عيسى عصفور، الجزء الاول، الطبعة الاولى، منشورات عويدات ، بيروت ،باريس، 1982.

10_زوزو عبد الحميد، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830/1900م**،بدون طبعة، ديوان مطبعة الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

11_ سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث_ بداية الاستقلال**، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 .

12_.....، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 _1900**، الطبعة الرابعة، الجزء الاول، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1992.

13_.....، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1939**، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1992.

14_سعدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، لبنان،1999.

15_الشريف ولد الحسن مُحَّد ، **من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830_ 1962**، دار قصبة للنشر، الجزائر، 2010.

16_صاري الجيلالي ومحفوظ قداش ،**الجزائر في التاريخ :المقاومة السياسية1900 _1954**، ترجمة: عبد القادر الحارث ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

17_عقاب مُحَمَّد طيب، **حمدان خوجة رائد تجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

18_عمورة عمار، **موجز تاريخ الجزائر**، الطبعة الاولى، دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2010 .

19_عميراوي أحميدة، **دور حمدان بن عثمان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827_1840** ،الطبعة الاولى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987.

20_فركوس صالح، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 _1925**،بدون طبعة، مديري النشر لجامعة قالمة ، الجزائر، 2010.

21_قداش محفوظ، **الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 _1954**، المؤسسات الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008.

22_كبير سليمة، **حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية** ،مراجعة سعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة نشر.

23_كعوان فارس ، **رحلة من مدينة الجزائر الى مدينة قسنطينة 1832**، الطبعة الاولى، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2023.

24_ مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، دون مكان نشر، 2014.

25_منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة نشر.

26_هلالي حنيفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى لطباعة ولنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

27_ و ولف جون، **الجزائر وأوروبا 1500_1830**، ترجمة، أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ، 2009.

رابعا: المجلات.

1. بن عدة عبد المجيد، "**رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة1773_1845**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا،المجلد02، العدد03، الجزائر، 2007.
2. بوعباش مراد، "**حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية**"، مجلة الباحث، العدد03، دون سنة نشر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.
3. التميمي عبد الجليل،" **نشاط حمدان خوجة في باريس استانبول من اجل القضية الجزائرية**"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7_8، تونس، جانفي1977.
4. حميدي أبو بكر،" **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي**"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد09، جامعة المسيلة، الجزائر، جويلية2015.
5. خيراني صلاح،" **الحجر الصحي _ الكرنتينا_ في مواجهة الأمراض و الأوبئة بالدولة العثمانية 1831_1923م**"، مجلة آفاق فكرية، المجلد09،العدد02، سلطة عمان ، 2021.
6. عوادي مسعود، "**حمدان خوجة تأثره بالفكر الاوروبي والتنويري ونظرته الى الاحتلال الفرنسي بين انسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار**"، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 15_16، 2013/2012.

7. هواري مختار،" **أهمية عرائض أهالي الزيبان خلال القرن التاسع عشر في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة"**، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية،المجلد06 ، العدد02، 2021.

خامسا: الرسائل الجامعية.

1. بن أفرج شريفة ، **بن حمدان عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف ،المسيلة، الجزائر،2018/2017 .
2. بوبعاية هاجر، **حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر1840/1773**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث1519م1830، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.
3. شبيرة صبرينة، **حضر مدينة الجزائر و موقفهم من الاحتلال الفرنسي1848/1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2014/2013.
4. شرقي سارة، إيمان شوط، **موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، الجزائر، 2016/2015.
5. كيرواني ياسمين، علاق خولة، **الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية 1847/1827**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،
6. جامعة 08ماي 1845،قالمة، الجزائر، 2017/2016 .

7. ميلق هلا، **جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2022/2021.

سادسا: الموسوعات و المعاجم.

1. بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر1830_1945**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
2. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.
3. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان،1885.

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر و تقدير .....

الاهداء: .....

قائمة المختصرات .....

مقدمة .....أ

الفصل الأول.....17

التعريف بشخصية حمدان خوجة 17

تمهيد .....Erreur ! Signet non défini.

أولا: مولد ونشأة حمدان خوجة..... **18**

ثانيا: المركز الاجتماعي والسياسي لحمدان خوجة **23**

ثالثا: مؤلفات حمدان خوجة **30**

رابعا: نفي ووفاة حمدان خوجة..... **40**

الفصل الثاني 44

النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة. 44

تمهيد **45**

أولا: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي **46**

ثانيا: النشاط السياسي لحمدان خوجة داخل الجزائر..... **52**

ثالثا: نشاطه السياسي لحمدان خوجة خارج الجزائر..... **56**

رابعا: موقف السلطات الإستعمارية من نشاط حمدان خوجة 68

خلاصة الفصل الثاني 71

خاتمة 71

ملاحق.....74

قائمة المصادر و المراجع.....83

الفهرس 90

ملخص الدراسة: 93

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بقامة من قامات النضال السياسي في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ألا وهو حمدان بن عثمان خوجة هذا الذي يعتبر أول رائد للحركة الوطنية الجزائرية على حد قول شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله"، وفي هذه الدراسة تم تسليط الضوء على دور حمدان بن عثمان خوجة في الدفاع عن مصالح الجزائريين ما بين 1830الى1833م، من خلال مساعيه لجعل الفرنسيين يلتزمون بما جاء في معاهدة الاستسلام وحق الجزائريين في تقرير مصيرهم وتجلى نشاطه السياسي في العرائض والشكاوي التي كان يرسلها الى الجهات الرسمية الفرنسية والعثمانية وقد عمل جاهدا على الدفاع عن القضية الجزائرية داخل الجزائر وخارجها.